روايات
مصرية للجيب

ملف المستقبل
سري جداً!!

٩٥

القوة السوداء

د. نبيل فاروق

www.helmelarab.net

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض مصر .. وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرّية مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمى فى مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التى هى مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

ـــ نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات العلمية يقود الفريق .

ـــ سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة فى الاتصالات والتتبع .

ـــ رمزى : طبيب بارع متخصص فى الطب النفسى .

ـــ محمود : عالم شاب وإخصائى فى علم الأشعة .

فريق نادر يتحدى الغموض العلمى والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. ولمحة من عالم الغد

د . نبيل فاروق

١ ـ الأمل ..

تعلقت أنظار نصف سكان العالم على الأقل ، بشاشات (أنباء الفيديو) ، التى ينتشر إرسالها عبر الأقمار الصناعية ، ليبلغ كل ركن من أركان الكرة الأرضية تقريبًا ، واستمع الجميع فى انتباه شديد ، يشوبه قلق واضح ، إلى المذيعة الشابة ، وهى تقول :

ـ كان الجميع ينتظرون هبوط الصاروخ القادم من القمر ، بعد تلك الكارثة ، التى أصابت معسكر رواد الفضاء هناك ، واحتشد جيش من الصحفيين ورجال الأمن ، وهم يتصوّرون أن الصاروخ سيحمل الناجين من الكارثة ، ولكنه ـ فى الواقع ـ كان يحمل كارثة جديدة ..

اقترن حديثها بعرض هولوجرافى ، لهبوط الصاروخ ، وظهور عملاق أخضر ، واشتباكه فى مواجهة مع رجال الأمن ، ثم فراره عبر نفق عجيب ، صنعته أسلحته المتقدّمة ، بعد أن أسقط الصاروخ ، وتسبّب فى انفجاره ، وتدمير القاعدة كلها ..

واحتبست الأنفاس مع هول المشهد ، والمذيعة تتابع :

ـ وعلى الرغم من كل إجراءات الأمن ، والحصار المضروب حول قاعدة الفضاء ، نجح ذلك العملاق الأخضر في الفرار ، واختفى تمامًا ، وما زال البحث عنه جاريًا .. هذا وقد صدرت الأوامر باعتقال وتفتيش كل من تتشابه قامته مع ذلك العملاق ، و ..

وواصلت روايتها ، والمستمعون يرتجفون قلقًا وذعرًا وانبهارًا ، على الرغم من أن معلوماتها كانت قاصرة للغاية ..

إنها تجهل ما حدث من البداية ..

تجهل أن (رمزى) و (محمود) و (نشوى) كانوا هناك ، على سطح القمر ، عندما برز ذلك العملاق فجأة ، من قلب دائرة خضراء متألقة ، ظهرت بدورها دون مقدمات ، في ساحة المعسكر ..

واشتبك العملاق مع رجال الأمن ، على سطح القمر ، ثم هاجم القبة الزجاجية الواقية ، التى تعزل المعسكر عن القمر ، ونسف قاعدتها ، مما أدى إلى حدوث اختلال رهيب في الضغط والهواء والحرارة ، وانهيار كامل للقبة ..

وبمعجزة ، نجا (رمزى) و (محمود) و (نشوى) من الموت اختناقًا ، ولكن العملاق استولى على الصاروخ الوحيد ، وانطلق به إلى الأرض ، وتركهم خلفه ، مع مخزون من الأكسجين ، يكفيهم لساعة ونصف الساعة فحسب ..

ومرة أخرى ، أنقذتهم معجزة ..

لقد عثروا على كبسولة التدريبات ، التى كان يستخدمها رواد الفضاء ، وانطلقوا بها إلى الأرض ، ولكن مخزون الأكسجين لديهم لم يكن يكفى ثلاثتهم للوصول إلى الأرض ..

ولهذا اتخذ (محمود) قراره ..

لقد قرّر التضحية بحياته ، ليمنح رفيقيه نصيبه من الأكسجين ، مع أمل جديد في الوصول إلى الأرض ..

ولم تكن هناك وسيلة لمنعه من تنفيذ فكرته ..

وعلى الأرض نفسها ، اختطف ساحر عجيب (مشيرة) ، فهبّ (نور) و (أكرم) و (سلوى) لنجدتها ، ولكن الساحر اختفى معها ، وتركهم يبحثون عنه في نفق تحت الأرض ، واجهوا فيه الأهوال ، قبل أن ينقذهم هو نفسه بمبادرة عجيبة ..

وحاول (أكرم) التوصل وحده إلى (مشيرة) ، فهاجم مدير المسرح ، الذى يعمل فيه الساحر (شاهين) ، في محاولة لإجباره على كشف مكان هذا الأخير ..

وفجأة ، وفي أثناء استجوابه للمدير ، اقتحم ذلك العملاق الأخضر المكان ، بعد أن تنكر في هيئة بشرية ، وحاول إجبار (أكرم) على إرشاده إلى موقع الساحر ، وعندما أخبره (أكرم) أنه يجهل هذا ، دفعه العملاق في قسوة ، ثم صوّب إليه سلاحه الساحق ..

ولم يكن هناك مفرّ من الموت ..

أما (نور) ، فقد بذل قصارى جهده ، لإيجاد وسيلة للعثور على ذلك العملاق ، الذى اختفى تماما ، بعد مذبحة القاعدة الفضائية ، ثم عاد إلى منزله ، ليطمئن على زوجته ، (سلوى) ، التى حقنتها الأطباء بعقار مهدئ ، بعد انهيارها لمصرع ابنتها (نشوى) ، ولكنه فوجئ بـ (مشيرة) هناك ، ومعها آخر شخص يتوقع رؤيته ..

الساحر (شادن) .

وصوّب الساحر عصاه إلى (نور) ..

وشهقت (مشيرة) للمفاجأة(*) ..

* * *

كان الغضب يرتسم بأبشع صوره ، على وجه العملاق ، وسلاحه مصوّب إلى (أكرم) ، وسبّابته تهمّ بإطلاق النار ، عندما حدث فجأة ما ليس فى الحسبان ..

لقد استعاد الحارس (جميل) وعيه ، بعد أن تصوّر (أكرم) أن الانفجار قد قضى عليه تماما ، ورأى العملاق أمامه ، فاستلّ مسدسه الثانى بسرعة ، وصاح :

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (الساحر) .. المغامرة رقم (٩٤)

- ليس من حقك أن تفعل ما فعلت .

وقرن قوله بإطلاق أشعة المسدس الاحتياطى الصغير على العملاق ، الذى استدار إليه بكل سرعته ..

ولكن الأشعة بلغته بالفعل ..

وأطلق العملاق زمجرة مخيفة ، عندما اخترقت الأشعة كتفه وذراعه اليسرى ، وتراجع فى حركة حادة ، فارتطم ببعض الأحجار التى تخلفت عن الانفجار ، وتعثّر ، وسقط على ظهره ..

وكانت فرصة نادرة ، وثب خلالها (أكرم) واقفا ، وجذب إليه مدير المسرح ، وهو يهتف بالحارس :

- هيا نبتعد بسرعة ، قبل أن يستعيد توازنه .

وانطلق يعدو خارج المكان ، وهو يجرّ المدير خلفه ، وهذا الأخير يصرخ فى رعب :

- أسرع يا (جميل) .. اهرب بسرعة .

ولكن (جميل) استعاد توازنه ، وقال فى حزم :

- ليس قبل أن ألقّن هذا الدخيل درسًا .

قالها وهو يتجه فى حزم نحو العملاق ، ويصوّب مسدسه إلى رأسه هذه المرة ، فصاح به (أكرم) ، وهو يثب إلى خشبة المسرح :

- كفى غرورًا يا رجل .. اهرب قبل فوات الأوان .

ولكن الحارس واصل تقدمه ، بعد أن شجعه سكون العملاق وصمته ، فقال فى صرامة :

ـ أى أوان ؟.. إننى أسيطر على الموقف تماما ، و...

وابتلع باقى عبارته فى ذهول ، وهو يحدق فى موضع إصابة العملاق ، حيث تنزف الدماء ..

إنها لم تكن دماء حمراء على النحو الذى نعرفه فى عالمنا ، وإنما كانت خضراء فسفورية ، لها بريق عجيب ..

وتجمد الحارس من فرط الذهول ، ثم انتفض فى قوة ، عندما رأى العملاق يعتدل جالسا ، وهتف فى ارتياع ، وهو يصوب فوهة مسدسه إليه :

ـ رباه !.. أى كائن أنت بالضبط ؟

ولكن العملاق كان الأسرع هذه المرة ..

لقد أطلق طلقة واحدة من سلاحه ، أطاحت بالحارس المسكين ، وانفجرت مع جسده فى الجدار المقابل ، فمزقته أربًا ..

ونهض العملاق ، ليطارد (أكرم) والمدير ، ورآهما يعدوان فى نهاية المسرح ، فصوب إليهما مسدسه ، وهو يهمهم بعبارة غير مفهومة ، وأطلق النار ..

ومن خلفهما ، انفجر جزء من خشبة المسرح ، واشتعلت فيه النيران ، فصرخ المدير :

ـ رباه !.. المسرح .. كنا نستعد لتقديم عرض جديد الليلة .

قال (أكرم) ، وهو يدفعه أمامه ، إلى ما خلف قطع الديكور :

ـ حقًا ؟!.. وماذا عن حياتك ؟

لم يكد يختفى معه خلف الكواليس ، حتى انفجرت قطع الديكور من خلفهما ، وأطاحت بهما لثلاثة أمتار ، وارتطمت شظية كبيرة بظهر المدير ، فألقته على وجهه أرضًا ، وهو يهتف :

ـ لا .. المسرح ..

هب (أكرم) من سقطته بسرعة ، ليعاونه على النهوض ، ولكن العملاق ظهر على مقربة ، وهو يصوب إليهما سلاحه ، فتراجع (أكرم) بحركة حادة ، ورأى جسد المدير ينسحق أمامه ، إثر طلقة من سلاح العملاق ، فدار على عقبيه ، وانطلق يعدو نحو نافذة مفتوحة ، تطل على الشارع الخلفى ، ووثب عبرها ، فى نفس اللحظة التى أطلق فيها العملاق طلقة أخرى ، نسفت الجدار كله ، ودفعت جسد (أكرم) فى عنف ، حتى ارتطم بحائط المبنى المقابل ، وسقط فى الشارع الخلفى ..

ومن بعيد ، تعالى صوت أبواق سيارات الشرطة ، التي تهرع إلى المكان ، فتوقف العملاق ، وعقد حاجبيه بعض الوقت ، وهمهم بعبارة ما ، ثم تراجع في سرعة إلى الفجوة الأولى ، التي صنعها في جدار المسرح ، ووثب منها إلى الخارج ، فانطلقت صرخات المارة ، الذين تجمهروا لرؤية ما حدث ، ولكن العملاق زمجر في وجوههم ، فابتعدوا مذعورين ، وتركوه يعدو ويبتعد ، ثم يختفي في منحنى قريب ، في نفس اللحظة التي توقفت فيها سيارات الشرطة أمام المسرح ، وظهر فيها (أكرم) مترنحًا ، من الشارع الخلفي ، وهو مصاب بكدمات وسحجات عديدة ، ويهتف في تهالك :

- أسرعوا خلفه .. إنه قاتل حقير ..

وانطلق رجال الشرطة بحثًا عن العملاق ، ولكن ..
بعد فوات الأوان ..
لقد اختفى في قلب (القاهرة الجديدة) ..
اختفى تمامًا ..

* * *

انهارت (نشوى) تمامًا ، وتفجرت الدموع من عينيها غزيرة ، وهي تهتف :

- أرجوك يا (محمود) .. أتوسل إليك .. لا تفعل هذا .

ولكن (محمود) أمسك ذراع باب حجرة معادلة الضغط ، وهو يقول في حسم :

- الوداع يا أفضل من عرفت .. تذكراني و ...

قاطعه (رمزي) ، هاتفًا :

- مهلًا يا (محمود) .. لم يعد هناك داع لتضحيتك .. لقد عثرت على رجل بديل .

قال (محمود) في أسى :

- لا تحاول خداعي يا صديقي .. أعلم أنك خبير في الطب النفسي ، ولكنني اتخذت قراري ، و ...

قاطعه مرة أخرى :

- لا شأن للطب النفسي بما أقول يا رجل .. إنه علم الفلك فحسب .. أو بمعنى أدق ، علم الفضاء والأقمار الصناعية .

سأله (محمود) في حيرة :

- وما صلة الأقمار الصناعية بموقفنا هذا ؟

أجابه في حماس :

- الذي أقصده هو أكبر أقمار صناعية معروفة يا صديقي العزيز .. محطات الفضاء .. أنت بنفسك أرشدتني إلى الحل ، عندما تحدثت عن دورانك في الفضاء .. كل ما علينا هو أن نحدد موقع واحدة من

محطات الفضاء ، التى تدور حول الأرض ، ثم نتجه إليها مباشرة ، بدلًا من أن نتجه إلى الكوكب نفسه ، وفى هذه الحالة ندخر ساعة كاملة على الأقل ، ويكفينا مخزون الأكسجين .

عقد (محمود) حاجبيه فى تفكير ، فى حين هتفت (نشوى) :

ـ هذا صحيح .. إنه الحل الأمثل .. هل سمعت يا (محمود) .. لن تضطر إلى التضحية بحياتك من أجلنا .. نستطيع أن ننجو جميعًا .

مضت لحظات من الصمت ، ثم اختلج قلبا (رمزى) و (نشوى) ، عندما فتح (محمود) باب حجرة معادلة الضغط ، وهو يقول فى جدية :

ـ هذا صحيح .. إنه الحل الأمثل .

بكت (نشوى) فى حرارة ، فى حين هتف (رمزى) ، وهو يحتضن زميله فى سعادة :

ـ بالتأكيد يا صديق العمر .. والموت معًا ، أفضل من الحياة دونك .

ابتسم (محمود) ابتسامة شاحبة ، ثم اتجه مباشرة إلى شاشة الراصد الفضائى ، وراح يراجع إحداثياتها بسرعة ، قبل أن يقول :

ـ عظيم .. هناك محطة فضائية أمريكية ، على مسيرة ساعة ونصف الساعة ، يمكننا أن نتزوّد فيها بالأكسجين ، لنواصل رحلتنا إلى الأرض .

وعدّل منظاره الطبى ، وهو يلتفت إلى (رمزى) ، مستطردًا :

ـ كنت على حق يا صديقى .

ثم ابتسم مستطردًا :

ـ كالمعتاد .

وأدار أجهزة التوجيه ، واتجه مباشرة نحو الأمل الجديد ..

نحو محطة الفضاء ..

* * *

اتسعت عينا (مشيرة) فى دهشة بالغة ، عندما أشار الساحر (شاهين) بعصاه ، نحو (نور) ..

كانت تتوقّع أن يختفى (نور) ، وينتقل إلى مكان آخر ، كما يحدث فى كل مرة ، يشير فيها الساحر إلى شخص ما بعصاه ..

ولكن ما حدث كان يختلف ..

يختلف تمامًا ..

لقد بقى ثلاثتهم فى أماكنهم ، ولكن أحاط بهم ناقوس ضخم ، من مادة شفافة ، ولكن لها بريق خافت عجيب ..

وفى عصبية ، قال (نور) :

- أى عبث هذا ؟

أجابه (شاين) فى بساطة ، لا تتفق مع شخصيته المتفاخرة :

- إنها مجرّد وسيلة بسيطة ، لعزلنا عن كل ما حولنا ، وضمان سرية حديثنا .

سأله (نور) :

- وما الداعى لمثل هذا الإجراء ؟

مط شفتيه ، وقال :

- إنه إجراء بالغ الأهمية أيها الرائد ، فما سأخبرك به شديد الأهمية والخطورة ، حتى أنه لا يحسن أن يعرفه سواك ، أنت والسيّدة (مشيرة) ؛ التى وعدتها بالحصول على الامتياز الوحيد ، لنشر القصة كاملة ، عندما ينتهى هذا الموقف .

قال (نور) فى صرامة :

- هل ستخبرنى لماذا حاولت قتلنا ؟ ولماذا اختطفت (مشيرة) منذ البداية ؟

هزّ (شاين) رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال :

- كل هذا مجرّد تفاهات ، حتمتها المشكلة الرئيسية ، أما ماسأخبرك به ، فهو أكثر خطورة .

ثم اكتسب صوته صرامة شديدة ، وهو يستطرد :

- سأخبرك لماذا أنا هنا !

نطقها وذاكرته تقفز إلى أمد بعيد ..

بعيد إلى حد ما ..

إلى البداية ..

بداية الكارثة .

* * *

« توقّف يا (شاين) » ..

زمجر (روكور) بهذه العبارة ، وهو يطارد (شاين) عبر ممر طويل ، مضاء بضوء فيروزى هادئ ، ولكن هذا الأخير ظلّ يعدو بكل قوته ، متجهًا إلى حجرة خاصة ، فى نهاية الممر ، فتوقّف (روكور) ، وصوّب إليه سلاحه ، صائحًا :

- جنيت على نفسك إذن .

وأطلق سلاحه ..

أطلقه فى نفس اللحظة ، التى وثب فيها (شاين) داخل الحجرة ، ودفع بابها خلفه ..

وأصابت الطلقة باب الحجرة ..

ودوى انفجار رهيب ، ارتجّ له الممر كله ، وتساقطت قطع من سقفه ، ودفعت موجة التضاغط الناشئة

(روكور) إلى الخلف ، فارتطم ظهره بالجدار ، وسقط أرضًا ، ثم عاد ينهض فى سرعة ، وهو يزمجر فى غضب ..

أما الباب ، فقد بقى صامدًا قويًا ..

صحيح أن الانفجار ترك أثرًا واضحًا عليه ، ولكنه لم ينجح فى نسفه ، أو زعزعة أركانه ..

وخلف ذلك الباب ، كان (شاين) يعمل فى سرعة ، فى جهاز ، يشبه (دولابًا) كبير الحجم ، تتوسطه مرآة ضخمة ..

وراح (شاين) يضغط أزرار الجهاز فى عصبية ، وهو يغمغم :

ـ لقد صمد الباب للهجوم الأوَّل ، ولكنه لن يصمد إلى الأبد .. و (روكور) هذا عنيد وصلب ، ولن يلبث أن يقتحمه ، إن عاجلًا أو آجلًا ، وفرصتى الوحيدة هى أن أعبر إلى ذلك العالم الآخر .. وبأقصى سرعة .

ضبط إحداثياته جيدًا ، وضغط زرًا أخيرًا ، فتألقت المرآة بوهج أخضر ، وبدت عليها صورة لعالم آخر ، يختلف تمام الاختلاف عن عالم (شاين) ..

وفى الوقت نفسه دوى انفجار آخر ..

واهتزّ الباب هذه المرة فى عنف ..

وراح (شاين) يعمل فى سرعة وعصبية أكثر ، وهو يقول لنفسه :

ـ لقد أخطأت ، عندما تسرَّعت ، وأغلقت الباب الخارجى إغلاقًا تامًا ، بحيث صرت سجينًا هنا مع (روكور) هذا .. صحيح أنه لن يستطيع الخروج من هنا أبدًا ، ولكن هذا لم يدفعه إلى الاستسلام .. بل على العكس .. جعله يقاتل بشراسة لا مثيل لها .. شراسة اليائس ..

دوى انفجار آخر ، والتوى الباب هذه المرة ، على نحو ملحوظ ، فى حين استقرّ المشهد المرسوم على المرآة ، وتضاعف الوهج بشدة ، فغمغم (شاين) :

ـ الآن انفتحت البوَّابة ، ويمكننى العبور .

همّ بالاندفاع نحو المرآة ، ثم توقف قائلًا فى قلق :

ـ ولكن (روكور) يستطيع فهم الأمر بسرعة .. وربما لحق بى هناك .

ومع الانفجار الثالث ، التوى الباب بشدة ، وظهر فى زاويته فراغ كبير ، امتدت عبره يد (روكور) ، فى محاولة لنزع الرتاج الإليكترونى من الداخل ، فعاد (شاين) إلى جهازه فى عصبية ، وضغط أزراره فى توتر ، وهو يتمتم :

- فليكن .. يكفى أن نبدل الإحداثيات ، بحيث أنه لو حاول (روكور) اللحاق بى ، فسيجد نفسه فوق سطح ذلك القمر ، الخالى من الهواء .. ستكون أكبر مفاجأة يواجهها ، فى حياته كلها .

ثم تراجع ، ورأى (روكور) ينتزع الرتاج الإليكترونى من الداخل ، فاندفع نحو المرآة المتألقة ، هاتفًا :

- الوداع يا (روكور) .

ووثب داخل المرآة ، التى تضاعف وهجها عشرات المرات ، وهى تبتلعه ، حتى اختفى خلفها ، فى نفس اللحظة التى فتح فيها (روكور) الباب ..

وزمجر (روكور) فى غضب ، وهو يعدو نحو المرآة ، إلا أن تألقها خبا فجأة ، وعادت أشبه بمرآة عادية ، وهنا أطلق (روكور) صرخة ، رددتها جدران المكان كله لفترة طويلة ..

صرخة غضب ..

* * *

« حسن .. أنا فى انتظار ما ستقول » ..

انتزع (نور) بعبارته هذه (شاين) من ذكرياته ، فالتقى حاجباه ، وقال :

- قبل أن أقول شيئًا .. دعنى أريك هذا .

ورفع ذراعه فى مواجهة (نور) ، ثم كشفه ، وأخرج مدية ، جرح بها ساعده بحركة سريعة ..

وانعقد حاجبا (نور) فى دهشة ، فى حين شهقت (مشيرة) ، هاتفة :

- ربّاه !.. إن دمه أخضر اللون .

وسأله (نور) فى توتر :

- من أنت بالضبط يا (شاين) ؟

اعتدل (شاين) ، وهو يجيب :

- أنا مخلوق مثلك ، من عالم مواز لعالمك .

قال (نور) فى دهشة :

- أتعنى أنك من بُعد آخر ؟!

هزّ رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- بل من عالم مواز .. لست أدرى إذا ما كنتم قد استوعبتم فكرة العوالم الموازية أم لا ، ولكنها مجرّد حقيقة علمية معروفة فى عالمى ، فالعوالم المتوازية أو الموازية ، هى كواكب ومجرات ، تتشابه تمام التشابه ، فى تكوينها وترتيبها ، ودوراتها حول شموسها ، فيما عدا اختلاف واحد .. الشموس نفسها .. فالشمس فى عالمكم مثلًا صفراء اللون ، ولكنها فى عالمى زرقاء ، وفى عالم آخر حمراء ، وهكذا .. وهذه العوالم لا تتشارك فى المكان والإحداثيات ، كما هو الأمر

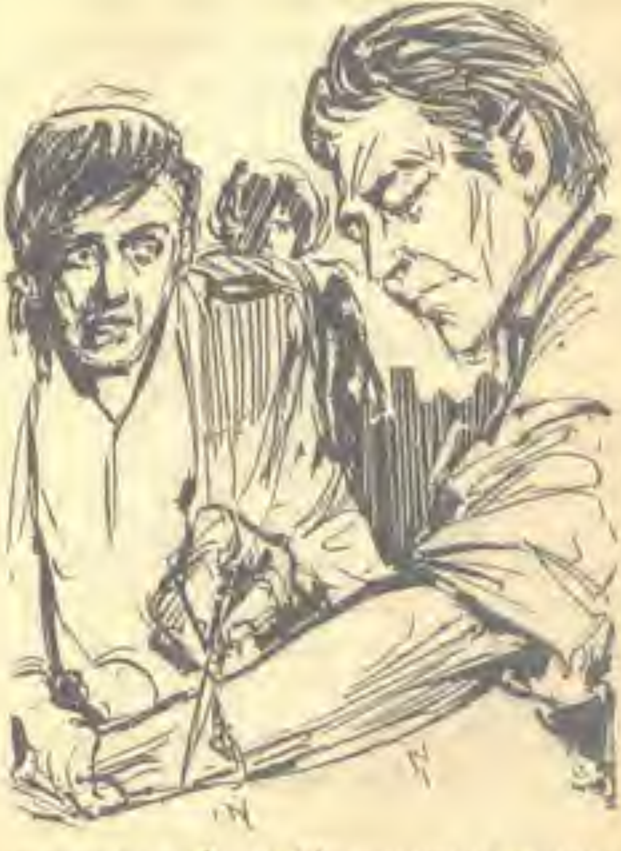

ورفع ذراعه فى مواجهة (نور) ، ثم كشفه ، وأخرج مدية ، جرح بها ساعده بحركة سريعة ..

باللنسبة للأبعاد ، ولكن كل منها يحتل بقعة مختلفة تمامًا ، من الكون الشاسع الفسيح ، وعلى الرغم من هذا ، وفى السنوات الضوئية العديدة ، التى تفصل بين هذه الكواكب بعضها البعض ، إلا أنه هناك رابط قوى ، يربط بينها ، بخلاف المجموعات النجمية الأخرى ، غير الموازية .. وهذا الرابط من كشوفى العلمية الخاصة .. إنه معبر خاص ، يمكنك عبره الانتقال من كوكب إلى آخر ، بقفزة واحدة مباشرة ، ودون عبور هذه السنوات الضوئية ، التى قد تستغرق عمرًا بأكمله .

قال (نور) فى انفعال :

- هذا القول يبدو ممتعًا إلى درجة كبيرة .

ابتسم (شاين) ، وقال :

- بل هو حديث علمى محض ، وربما تتوصلون إليه بعد قرن آخر من الزمان ، وهى الفترة التى نسبقكم فيها ، من حيث التقدم العلمى والتكنولوجى .

هتفت (مشيرة) :

- ستكون قصة العصر .. يا لها من تفاصيل مدهشة !

رمقها (نور) بنظرة خاصة ، وهو يقول :

- حتى ولو كان حديثك صادقًا ، فهذا لا يبرر اختطافك لـ (مشيرة) ، ولا محاولة قتلنا .

أجابه (شابن) فى هدوء :

ـ لو أننى كنت أرغب حقًّا فى قتلكم ، لما كنا نتحدث معًا الآن أيها الرائد ، أما بالنسبة للسيِّدة (مشيرة) ، فقد اختطفتها مرغمًا ، بعد أن رأت ما كنت أحاول أن أخفيه .

ثم أمسك بشرة وجهه ، وجذبها فجأة فى عنف ، مستطردًا :

ـ هـذا .

وتراجع (نور) فى حركة حادة ، وهو يحدّق فيه ، وقد بدا له ما يراه بشعًا ..

بشعًا للغاية .

* * *

٢ ـ قلب الفضاء ..

رقص قلب (نشوى) فى سعادة ، وهى تشير إلى شاشة الراصد ، هاتفة :

ـ ها هى ذى .

كانت محطة الفضاء الأمريكية تبدو واضحة على الشاشة ، والكبسولة تقترب منها فى سرعة ، فتنهّد (محمود) فى ارتياح ، وهو يعدّل وضع منظاره الطبى فوق أنفه ، مغمغمًا :

ـ حمدًا لله .

وهتف (رمزى) فى سعادة :

ـ لقد نجحنا يا (محمود) .. ها هى ذى محطة الفضاء أمامنا ، على مسيرة خمس دقائق فحسب ، ولدينا مخزون من الأكسجين يكفى لثلث الساعة .

التقط (محمود) جهاز الاتصال الفضائى ، وهو يقول :

ـ كانت فكرتك رائعة يا صديقى .. أهنئك .

وضغط زر الاتصال ، وهو يقول بالإنجليزية :

- من كبسولة التدريبات (رائد) ، إلى المحطة الأمريكية لأبحاث النبات .. لدينا نقص فى مخزون الأكسجين ، ونحتاج إلى التزوّد به ، و...

قاطعه صوت عصبى ، يقول بالأمريكية :

- ماذا تفعل هنا يا (رائد) ؟.. إنك تتخذ مسارًا بالغ الخطورة ، فى الوقت الحالى .. عدّل مسارك على الفور .. اتجه إلى اليسار بزاوية مقدارها سبعين درجة ، أو اهبط ثلاثين درجة باتجاه الأرض .

تبادل الرفاق الثلاثة نظرة دهشة ، قبل أن يقول (محمود) :

- ولكن لماذا ؟.. مسارنا لا يتعارض مع مسارات الطيران الفضائية الرسمية .

هتف به صاحب الصوت :

- ولكنه يتعارض مع المسارات الفضائية غير المعتادة يا رجل .. هناك وابل من النيازك(★) يتجه إلينا مباشرة ، وكنا نستعد لمواجهتها بمدافع الليزر ، ولكنكم تعترضون طريقنا .

(★) النيازك : شهب غير تامة الاحتراق ، يعتقد أنها نواتج انفجار كوكب ما ، أو كويكب صغير ، ويطلق عليها هذا الاسم عندما تسبح فى الفضاء ، أو تنجح فى الوصول إلى الأرض ، دون أن تحترق مادتها تمامًا ، مع احتكاكها بالغلاف الجوى .

مرة أخرى تبادل الثلاثة نظرة قصيرة ، ولكنها كانت مفعمة بالقلق والتوتر والذعر هذه المرة ، قبل أن يقول (محمود) فى توتر عصبى :

- لقد عدّلت المسار بالفعل ، ولكن المخزون لدينا لن يكفى لأكثر من ثلث الساعة .. متى يمكننا العودة إليكم ؟

صاح صاحب الصوت :

- لست أدرى .. هذا يتوقّف على بقائنا على قيد الحياة ، فحجم المحطة لايسمح لنا بالتحرّك بسرعة ، ولا بالمناورة مثلكم ، وسرب النيازك هذا أضخم مما كنا نتوقّع ، و...

وبتر عبارته ليصرخ فجأة :

- يا للهول !! ها هو ذا !

استدار (رمزى) و (نشوى) و (محمود) إلى النافذة الخلفية للكبسولة الفضائية ، واتسعت عيونهم فى ارتياع ، عندما رأوا آلاف النيازك الصغيرة تندفع نحوهم ..

وصرخت (نشوى) :

- ستصيبنا أيضًا .

ولكن (محمود) زاد من سرعة الكبسولة ، وهو يبتعد عن سرب النيازك بأقصى سرعته ، ونجح فى الإفلات منه بأعجوبة ، فى نفس الوقت الذى أطلقت فيه المحطة الأمريكية مدافعها الليزرية ، فى محاولة للنيل من النيازك الكبيرة الحجم ..

ولكن المناورة لم تكن كافية ..

وأمام أعين الجميع ، اصطدمت عشرات النيازك بالمحطة الفضائية ، وارتفع صوت الأمريكى ، عبر جهاز الاتصال ، وهو يصرخ :

- لا .. لقد تحطم الجدار الأيسر .. إننا سنـ..

وأكمل عبارته بصرخة رعب مختنقة ، قبل أن ينقطع الاتصال تمامًا ، فهتفت (نشوى) :

- ترى هل ...

ولم تجد القوة لتتم عبارتها ..

لقد كان المشهد أوضح من أى تساؤل ..

تحطم الجانب الأيسر تمامًا من محطة الفضاء الأمريكية ، بفعل وابل النيازك ، الذى واصل طريقه بسرعة كبيرة ، وأجساد رواد الفضاء الأمريكية تتساقط فى الفضاء ، وتنهار مع فارق الضغط والحرارة ونقص الهواء ..

وداخل كبسولة التدريب ، ساد وجوم رهيب ، والرفاق الثلاثة يتطلعون إلى الفضاء المحيط بهم ، والذى تحوّل فى لحظات إلى مقبرة هائلة مخيفة ، تسبح فيها أجساد الضحايا بلا هدف ...

وكان هذا يعنى أن محطة الفضاء الأمريكية قد امحت من خريطة محطات الفضاء الرسمية ..

ومعها امحى أمل (رمزى) و (محمود) و (نشوى) فى النجاة ..

* * *

جذب (شاين) ذلك القناع المطاطى البشرى الذى يحيط بوجهه ، ووقف يواجه (نور) بهيئته الحقيقية ، وبشرته الخضراء ، وشعره الزيتونى الخفيف ، وذلك الجانب الأيسر المشوّه فى وجهه ، والذى يمنحه مظهرًا مخيفًا ، أشبه بوحوش وأشباح السينما ، فى النصف الأوّل من القرن العشرين ..

وفى ضيق حقيقى ، قال (شاين) :

- هل أفزعتك هيئتى أيها الرائد (نور) ؟

أجابه (نور) :

- بل أدهشتنى فى الواقع ، فقد ذكّرتنى بعملاق أخضر ، شاهدته يمر قاعدتنا الفضائية منذ ساعات معدودة ، وله مثل بشرتك ولون شعرك .

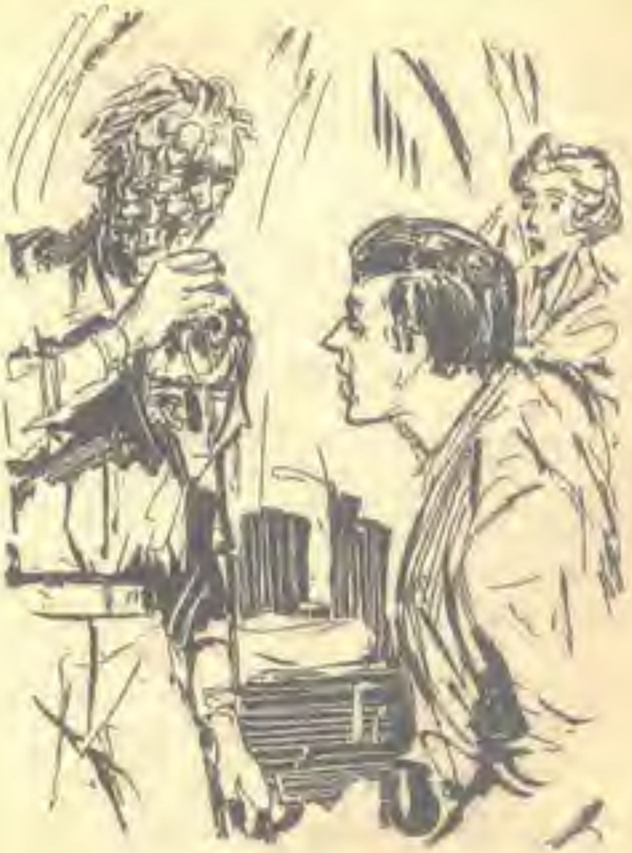

وفي ضيق حقيقي ، قال (شاين) :
ـ هل أدهشتك هيئتي أيها الرائد (نور) ؟..

قال (شاين) :

ـ هذا أمر طبيعي ، فكلانا ينتمي إلى العالم نفسه .

ثم لوّح بسبّابته ، وقال :

ـ بل والأدهى من هذا أن ذلك العملاق جاء إلى عالمك ، وفعل كل ما فعل ، من أجلي أنا .

انعقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يقول :

ـ من أجلك أنت ؟!

أومأ (شاين) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم أيها الرائد .. ولهذا قصة طويلة .

أجابه (نور) في حزم :

ـ كُلّي آذانٌ صاغية .

قال (شاين) متفهمًا :

ـ بالتأكيد ، فمثلك لا يشعر بالارتياح ، إلا إذا عرف ما يواجهه بالتحديد .. الواقع أنني كنت في عالمي أحد العلماء المعروفين ، ولي أبحاث مدهشة ، تجاوزت حدود العلوم المعروفة هناك ، تمامًا مثل (ألبرت أينشتين) في عالمكم هذا .. ولقد تطوّرت معارفي هذه ، حتى بلغت أعظم اختراعاتي وكشوفي .. بوابة العوالم الموازية .. نفس البوّابة التي عبرت منها إلى عالمكم ، والتي عبر منها (روكور) خلفي .

قال (نور) فى اهتمام :

- إذن فـ (روكور) هذا هو اسم العملاق ، وعبوره إلى عالمنا يعنى أن آخرين ، من سكان كوكبك ، يمكنهم أيضًا العبور إلينا .

هز رأسه نفيًا ، وقال :

- لا .. لم يعد هذا ممكنًا فى الوقت الحالى .

سأله (نور) :

- وما المانع ؟

لوّح بكفه ، وأجاب :

- استمع إلى قصتى ، وستفهم كل شىء .

ثم التقط نفسًا عميقًا ، وتابع :

- وعندما توصّلت إلى هذا الكشف المذهل ، أثار هذا اهتمام دول عالمى كلها ، فقد كان هذا هو التفسير المنتظر ، لحادث اختفاء صبى وفتاة من عالمنا ، منذ فترة طويلة .

قال (نور) :

- أتقصد الصبيين ، اللذين ظهرا فجأة فى عالمنا .

أجابه (شاين) :

- بالضبط .. لقد سقطا فى فجوة أحدثتها ظاهرة طبيعية فى عالمى ، فوجدا نفسيهما فى عالمكم .

هتفت (مشيرة) فى فضول :

- عم تتحدث يا (نور) ؟.. وكيف عرفت قصة الصبيين ؟!

أجابها (نور) :

- إنها قصة معروفة يا (مشيرة) ، ففى أحد أيام أغسطس ، من عام (١٨٨٧م) ، وعندما كان بعض الفلاحين الأسبان يعملون فى حقولهم ، فى قرية صغيرة ، تعرف باسم (بالجوس) ، خرج بغتة صبى وفتاة من أحد الكهوف المجاورة ، والخوف يبدو واضحًا عليهما ، وكان أغرب ما فيهما أن بشرتهما خضراء زرعية ، وملابسهما من نوع عجيب ، غير معروف فى ذلك الزمان .. ولم يكن باستطاعتهما نطق كلمة إسبانية واحدة .. وعندما احتفظ بهما الفلاحون ، لم يتناولا طعامًا قط ، ثم أقبلا فجأة على تناول الفول ، إلا أن هذا أضعفهما بشدة ، فمات الصبى ، وبقيت الفتاة لخمس سنوات أخرى ، ثم لحقت بشقيقها ، وبقى سر تواجدهما فى ذلك المكان غامضاً ، لم يُحلّ قط ، عبر قرن وربع القرن من الزمان(*) .

استمعت إليه (مشيرة) مبهوتة ، فى حين قال (شاين) :

(*) القصة حقيقية ، ومسجّلة فى أكثر من مرجع علمى معروف .

ـ من الواضح أن ثقافتك ممتازة ، فى مثل هذه الأمور أيها الرائد .

قال (نور) :

ـ إنه جزء من عملى .

أومأ (شاين) برأسه متفهمًا ، وقال :

ـ بالتأكيد .

ثم تابع على الفور :

ـ المهم أننى كشفت أمر هذه البوّابة المدهشة ، وأردت استغلالها فى بحوث ودراسات علمية محضة ، ولكن رجال الحرب والسياسة فى دولتى ، كان لهم رأى آخر .. لقد أرادوا استغلال هذه البوّابة فى العبور إلى كل العوالم الموازية ، التى تقل عنهم علمًا وخبرة ، واحتلالها كلها ، وإخضاعها لسيطرتهم .

قالت (مشيرة) مذعورة :

ـ بما فيها عالمنا .

هز (شاين) كتفيه ، وقال :

ـ هذا أمر طبيعى .

ثم أكمل فى اهتمام :

ـ ورفضت الفكرة بالطبع ، ولكن هذا جعلنى عدوًا للساسة ورجال الحرب فى عالمى ، مما دفعهم إلى إرسال (روكور) خلفى ، للتخلّص منى ، والاستيلاء على سر اختراعى الأعظم .

واكتسى صوته بالانفعال ، وهو يتابع :

ـ وطاردنى (روكور) .. القاتل المحترف ، ونجح فى بلوغ مخبئى الخاص ، ولكنى أغلقت كل مداخل ومخارج المخبأ خلفنا ، وأشعلت قنبلة زمنية ، ثم هربت عبر جهازى إلى هذا العالم .

قال (نور) :

ـ ومن الواضح أن القنبلة لم تنفجر ، بدليل أن (روكور) نجح فى القدوم إلى هنا ، بعد فترة من تواجدك .

ابتسم (شاين) ، وقال :

ـ على العكس .. لقد انتقل (روكور) إلى هنا خلفى مباشرة ، ولكننى كنت قد أفسدت الجهاز ، بحيث ينقله إلى بقعة أخرى ، فى زمن مختلف .. كنت أتصوّر أنه سيختنق ويلقى حتفه على سطح القمر ، ولم أكن أدرى أنكم ستعيدون استغلال منطقة (سجن القمر) ، ولا أنه سيحضر مع هالته الواقية ، التى تعزله عن مناخ القمر ، وتصدّ عنه ضربات معظم الأسلحة المعروفة فى عالمكم .

بدا الغضب على وجه (نور) ، وهو يقول :

ـ إذن فأنت أحضرت ذلك العملاق القاتل إلى عالمنا ..

أجابه (شاين) فى سرعة :

ـ وأنا مستعد للتعاون معكم ، للقضاء عليه هنا .

قال (نور) :

- وبعدها تعود إلى عالمك ؟

هزّ (شاين) رأسه نفيًا ، وقال :

- كلّا .. لم تعد هناك وسيلة للعودة إلى عالمى .

سألته (مشيرة) :

- وهل يعرف (روكور) هذا ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

- بالطبع .

سأله (نور) فى دهشة :

- لماذا تبعك إلى هنا إذن ؟

أجابه (شاين) :

- لم يكن لديه حل بديل ، فهو يعلم أن القنبلة ستنفجر ، وستنسف المكان كله ، وليس أمامه مخرج متاح ، ثم ..

وصمت لحظة ، ثم استطرد :

- ثم أن (روكور) من طراز خاص ، فهو يصرّ على إتمام مهمته ، مهما جشّمه هذا من مشاق ، وحتى لو واجه عالمكم كله ، فى سبيل هذا .

تطلّع إليه (نور) طويلًا ، قبل أن يقول :

- إذن فكل الألعاب السحرية ، التى كنت تقدّمها ..

قاطعه مكملًا :

- مجرّد أساليب تكنولوجية متطوّرة ، لم تتوصّلوا إليها بعد .. الحذاء المضاد للجاذبية ، وعصا الأبعاد ، وأجهزة التحكّم العقلى .. كلها اختراعات حديثة .

ثم صمت لحظة أخرى ، وتابع فى حزم :

- ولكنها لا تساوى شيئًا ، أمام الأسلحة التى يمتلكها (روكور) .

سأله (نور) فى قلق :

- وهل يمتلك أسلحة أخرى ، بخلاف ذلك السلاح الشبيه بالمسدس ، الذى دمّر به قاعدة الفضاء ؟

لوّح (شاين) بكفه ، وقال :

- بالتأكيد .. إن (روكور) يرتدى حزام القوة ، وهو عبارة عن مخزن لأحدث أنواع الأسلحة فى عالمى .. وصدقنى أيها الرائد .. إننا نطلق على ما يحمله (روكور) فى عالمى اسم (القوة الغاشمة) ، و...

ورفع هامته ، وهو يضيف فى توتر :

- أو (القوة السوداء) .

وارتجفت (مشيرة) بشدة .

* * *

٣ ـ القوة ..

انطلق (روكور) يعدو بكل قوّته ، بين جموع المارة ، الذين أصابهم الفزع ، وراحوا يحدقون فى تلك الدماء الخضراء ، التى تلوّث كتفه وذراعه ، ثم يبتعدون فى هلع وارتياع ، وهو يطلق زمجرته المخيفة ، ويلوّح بسلاحه فى وجوههم ، حتى انحرف فى زاوية ضيقة ، ودار حول بناية كبيرة ، وتوقّف خلفها يدير عينيه فى توتر بالغ ، ثم تحسّس جرحه ، وأخرج من جيبه قطعة من قماش شديد الليونة ، له ملمس مخملى ناعم ، ووضعها فوق الجرح ، وهو يغلق عينيه فى ألم ..

وفى بطء ، تصاعدت أدخنة خضراء عجيبة من موضع تلامس جسده وتلك القطعة من القماش ، وهو يغلق عينيه فى قوة ، ثم رفعها ، وتصبّب على وجهه عرق يشبه العرق البشرى العادى ، وهو يتحسّس الجرح مرة أخرى ..

ولكنه كان قد اختفى ..

اختفى دون أن يترك أدنى أثر ، وكأنه لم يكن هناك قط من قبل ..

وفى اهتمام ، رفع (روكور) عينيه ، يتطلّع إلى قمة المبنى ، الذى يرتفع عشرين طابقًا ، ثم أخرج من حزامه قفازين شفافين ، ارتداهما فى حرص ، ووثب يتعلّق بجدار المبنى ، ثم تسلّقه بسرعة وخفة ، ونعومة مدهشة ، وكأنه ذبابة تتسلّق جدارًا عاديًا ، حتى بلغ قمته ، فجلس فوقها يراقب المدينة ، التى تمتدّ أمامه من كل الاتجاهات ، ثم ضغط زرًا فى حزامه ، فأحاطت به غلالة وردية رقيقة ، لم يكد يكتمل تكوينها ، حتى تبدلت ملامحه بسرعة مدهشة ..

صحيح أنه احتفظ بقامته وطوله الفارع ، ولكن ملامحه وثيابه اختلفت تمامًا فى لحظات ..

وفى هدوء ، أخرج (روكور) من جيبه شيئًا يشبه المنظار المقرّب ، وضعه على عينيه ، وراح يدير وجهه فى كل ما حوله بعناية بالغة ..

وعبر عدستى منظاره ، بدت كل المشاهد زرقاء هادئة ، فى عينى (روكور) ، عندما بلغ تلك البقعة ، التى يوجد فيها منزل (نور) ..

عندئذ فقط ، تحوّل جزء من الصورة إلى لون أرجوانى باهت ، وتردد أزيز خافت ، اقترن بظهور صورة (شاين) فى زاوية المنظار ..

وزمجر (روكور) فى انفعال ، وهو يضغط بسبّابته قرصًا صغيرًا ، فى طرف المنظار ، فتضخّمت الصورة ، واقترب المشهد أكثر وأكثر ، حتى بدا (نور) فى وضوح ، وهو يتحدّث مع (شاين) ، و (مشيرة) تقف بينهما ..

وعندئذ ، زمجر العملاق ، وفرد كفيه عن آخرهما ، ثم وثب من سطح البناية العالية ، وراح جسده يهبط فى بطء وهدوء ، كما لو كان يرتدى مظلة هبوط ، حتّى استقر فى ذلك الشارع الخلفى ، وفرد قامته ، ثم غادر مكمنه فى هدوء ..

وفى أثناء خروجه ، كان هناك رجل يقول لزميله فى حماس :

ـ أستطيع أن أتعرّفه ، من بين ألف شخص .. إنه طويل القامة ، عريض المنكبين ، له أنف أفطس ، ويرتدى قميصًا أحمر اللون ، وسروالًا أمريكيًّا أزرق ، و ...

ولم يعره (روكور) اهتمامًا ، وهو يتحسّس أنفه المستقيم ، ويعدّل من وضع قميصه الأصفر فى سرواله البنى اللون ، ويتحرّك فى هدوء تام ، متجهًا نحو الهدف ، الذى يملأ ذهنه فى هذه اللحظة ..

إلى منزل (نور) ..

* * *

انهار آخر أمل فى أعماق (نشوى) ، وهى تراقب محطة الفضاء ، التى حطمتها النيازك ، فتناثرت أجزاؤها فى مساحة واسعة ، وسبحت جثث العاملين فيها فى الفضاء ، بلا هدى أو هدف ..

والعجيب أنها لم تبك ..

لم تذرف حتى دمعة واحدة ..

لقد اكتفت بالتطلع إلى ما حدث فى بلادة ، وبلا أدنى انفعال ، فى حين تمتم (رمزى) فى مرارة :

ـ لقد انتهت المحطة .

لم يعلّق (محمود) بحرف واحد ، وهو يتطلع إلى المحطة الأمريكية بدوره ، وينقل بصره إلى ساعة الكبسولة ، التى أشار عدادها التنازلى إلى بقاء سبع عشرة دقيقة ، قبل أن ينتهى مخزون الأكسجين ، ويلقى ثلاثتهم حتفهم ..

وفى حنان ، اقترب (رمزى) من (نشوى) ، وقال :

ـ ربما ما زال أمامنا أمل ما .

غمغمت بصوت متحشرج مكتوم :

ـ لقد انتهينا .

ثم راح جسدها يرتجف ، وتجمّعت دمعة كبيرة فى عينيها ، وهى تقول بصوت واضح مسموع ، وكلمات مرتعدة متوترة :

ـ لقد انتهينا .

وفجأة ، كرّرت عبارتها بصرخة مدوية :

ـ انتهينا ..

ثم انفجرت باكية فى حرارة ، وهى تصرخ فى هستيريا ، فهبّ (محمود) من مقعده ، هاتفًا :

ـ ماذا أصابها ؟!

أجابه (رمزى) :

ـ انهيار عصبى .

ثم هوى على وجهها بصفعة قوية ، ارتجّ لها كيانها كله ، قبل أن تحدّق فيه فى ذهول ، ثم تنهار باكية بين يديه ، وهى تردّد :

ـ لم يعد باستطاعتى الاحتمال .. لقد خسرنا آخر أمل .. المحطة دمرتها النيازك ، ومخزن الأكسجين يكفينا لربع الساعة على الأكثر ، وبعدها ..

قاطعها صوت (محمود) الحاسم ، وهو يقول :

ـ ربما لم نخسر كل شىء بعد .

استدارت إليه (نشوى) فى دهشة ، وسأله (رمزى) :

ـ ماذا تعنى ؟

أشار (محمود) إلى بقايا المحطة الفضائية ، قائلًا :

ـ أعنى هذا .

اندفعا معًا إلى حيث يشير ، وهتفت (نشوى) فى لهفة :

ـ ربّاه .. إنها أسطوانات أكسجين .

أجابها (رمزى) فى انفعال :

ـ نعم يا عزيزتى .. عشر أسطوانات على الأقل ، تسبح حول محطة الفضاء .

هبّ (محمود) من مقعده ، قائلًا :

ـ ينبغى أن نستغل كل ثانية لدينا .. سأرتدى ثياب الفضاء ، وأخرج لالتقاط تلك الأسطوانات .

أمسك (رمزى) يده ، وقال :

ـ رويدك يا صديقى .. إنه دورى أنا .

ثم التفت إلى (نشوى) ، مستطردًا بابتسامة حنون :

ـ دعنى أمنح أملًا جديدًا لمن أحب .

وعلى الرغم من دقة الموقف ، تخضّب وجهها بحمرة الخجل ، و (رمزى) يتجه إلى حجرة معادلة الضغط ، ليرتدى زى الفضاء ، ويخرج لالتقاط أسطوانات الأكسجين ..

الأمل الجديد فى الحياة ..

وعبر جهاز الاتصال ، الذى يربط الحجرة بالكبسولة ، قال (محمود) لـ (رمزى) :

- الأكسجين الموجود هنا ، يكفينا لعشر دقائق ، وهذا يعنى أنه أمامك خمس دقائق للخروج ، والتقاط أكبر قدر ممكن من أسطوانات الأكسجين ، وخمس دقائق أخرى للعودة .. حاول أن تختصر هذا الوقت ، ولكن لا تزده ثانية واحدة .

غمغم (رمزى) :

- أدرك هذا جيدًا .

وضغط زر فتح الباب الخارجى ، وسبح فى الفضاء ، متجهًا إلى حطام المحطة ، وهو يجذب معه حبلًا طويلًا ، يشبه قصبة صيد ، يتصل بها عشرات الخطاطيف ، و (محمود) و (نشوى) يراقبانه فى قلق ، حتى بلغ موضع الأسطوانات الخمس ، التى تسبح حول المحطة ، وقال عبر جهاز الاتصال :

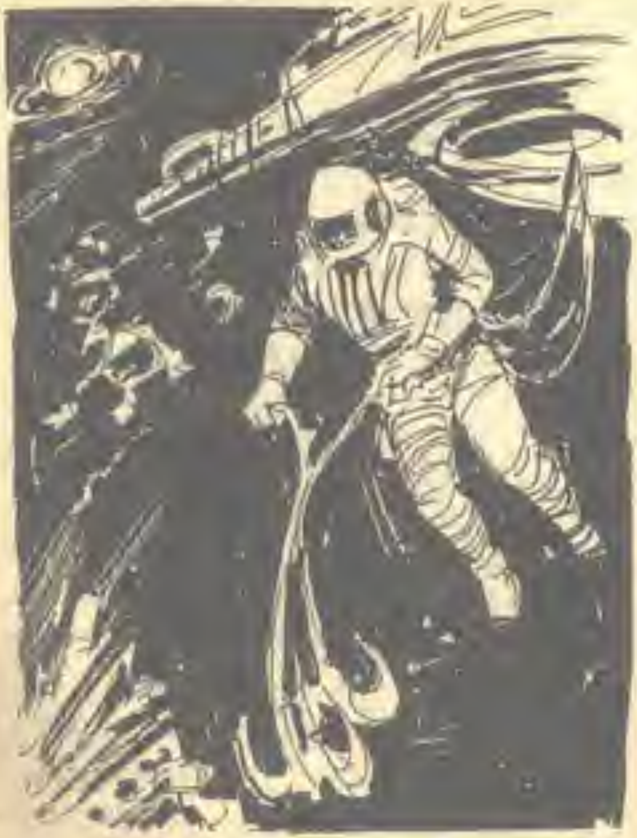

وسبح فى الفضاء ، متجهًا إلى حطام المحطة ، وهو يجذب حبلًا طويلًا ، يشبه قصبة صيد ..

ـ لقد وصلت .. كم استغرقت من وقت ؟

أجابه :

ـ ثلاث دقائق وأربعون ثانية .. هيا .. التقط الأسطوانات بسرعة .

التقط (رمزى) الأسطوانات ، وشبكها فى الخطاطيف بإحكام ، وتبقت أمامه أسطوانة واحدة ، تكاد تلتصق بجسم المحطة ، و (محمود) يقول فى قلق :

ـ خمس دقائق وسبع ثوان .. لقد تجاوزت الجدول يا صديقى .

أجابه (رمزى) :

ـ اطمئن يا عزيزى .. سألتقط هذه الأسطوانة الأخيرة ، وأعود على الفور .

ومدّ يده ليلتقط الأسطوانة الأخيرة ، و...

وفجأة ، امتدت يد لتقبض على معصمه ، وتجذبه فى عنف ..

وأفلتت يد (رمزى) حبل الأسطوانات ، الذى ابتعد عنه فى بطء ، وتلك اليد تجذبه أكثر ، والدقائق القليلة الباقية تمضى ..

وتمضى .. وتمضى ..

* * *

تطلّع (نور) إلى (شاين) لحظة ، فى قلق واهتمام واضحين ، قبل أن يسأله :

ـ وما حدود تلك القوة السوداء ؟

هزّ (شاين) كتفيه ، وأجاب :

ـ بالنسبة لما توصلتم إليه فى عالمكم ، ولما أثارته إمكاناتى المحدودة فى انبهار وذهول فى عالمكم ، أستطيع القول ، وبكل ثقة ، أن إمكانات تلك القوة السوداء .

وصمت لحظة ، ليمنح كلماته تأثيرًا متفجرًا ، قبل أن يضيف فى حزم :

ـ غير محدودة .

فركت (مشيرة) كفيها فى توتر ، وهى تتطلّع إلى (نور) ، الذى سأل (شاين) :

ـ لو أن هذا صحيح ، فكيف يمكننا حمايتك من هذا العملاق ، لو أن هذا ما أتيت تطالبنا به ؟

أجابه (شاين) :

ـ ليست لدى فكرة محددة ، ولكن الإمكانات التى أملكها استعراضية بحتة ، ولا تصلح لمواجهته ، وعلى الرغم من ضعف إمكاناتكم ، بالنسبة إليه ، إلا أنكم دولة قوية ، وستجدون حتمًا وسيلة لحمايتى .

قال (نور) فى حزم :

ـ مقابل ماذا ؟

ابتسم (شاين) ابتسامة واسعة ، جعلته أشبه بتاجر يهودى جشع ، وهو يجيب :

- مقابل منحكم نظرية جديدة ، يمكن أن تقفز بعلومكم عشرات السنين .

أشار (نور) إلى عصاه ، وقال :

- وماذا عن تلك الأسلحة ؟

انعقد حاجبا (شاين) فى توتر ، وقال :

- إنها أغراضى الشخصية ، ولن أتخلى عنها قط .

هزّ (نور) كتفيه فى لامبالاة ، وقال :

- ونحن لن نضحى برجالنا وعتادنا من أجلك .. لقد زال الخطر الفعلى يا رجل ، وأنت نفسك أكدت هذا ، دون أن تدرى ، فروايتك تقول : إنك نسفت بوّابة الأبعاد ، ودمّرت كل أبحاثك السابقة ، ولا توجد وسيلة للعودة إلى عالمك ، فماذا يضيرنا إذن لو ظفر بك (روكور) هذا ؟.. بل لماذا تهتز شعرة واحدة فى أجسادنا ، إذا ما قتلك شر قتلة ؟!

قال (شاين) فى حدة :

- ستخسرون الكثير ، فـ (روكور) لن يستطيع العودة إلى عالمه ، وسيبقى فى عالمكم ، حتى بعد أن يتخلص منى ، وهو لم يراقب عالمكم طويلًا ، مثلما فعلت أنا ، ولم يتعلّم لغته ، أو يتفهّم عاداته .. إنه يعتمد على حسه ، وغريزته ، وحسن إدراكه للأمور ، بالإضافة إلى مترجم محدود القدرة ، يصلح لترجمة بعض النشرات أو العناوين البسيطة ، وستصبح حياته هنا أشبه بكابوس ، يجثم على صدوركم طويلًا ، فلن يمكنكم تعقبه أو اقتناصه ، إلا بمعاونتى أنا ، و...

وبتر عبارته بغتة ، وهو يغمغم :

- عجبًا .. درجة حرارة عصاى ترتفع تدريجيًا ، وهذا يعنى أن ..

ثم تراجع صارخًا فى ذعر واضح :

- إنه هنا .

ومع آخر حرف من حروف عبارته ، انفجر الجدار الشمالى لردهة منزل (نور) ، وقفز عبره (روكور) ، فى هيئته البشرية ، ولم يكد بصره يقع على (شاين) ، حتى أطلق زمجرة عجيبة تحمل رنة ظافرة ، فى حين تراجعت (مشيرة) هاتفة :

- رباه !.. أهو من كنا نتحدث عنه ؟

تلاشى فجأة ذلك الناقوس الشفاف، الذى كان يحيط بهم، وانعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو ينتزع مسدسه الليزرى، وتراجع (شاين) هاتفًا بعبارة ما ، بلغة لم يفهم منها (نور) و (مشيرة) حرفًا واحدًا ، ثم رفع عصاه ليلوّح بها فى وجه (روكور)، إلا أن هذا الآخير أطلق سلاحه نحوه ..

واتفجرت العصا ..

بل انسحقت سحقًا ، وصارت كومة من الغبار ، قبل أن يصوّب (روكور) سلاحه مرة أخرى إلى (شاين) ، وهو يتقدّم نحوه ..

والتصق (شاين) بالجدار ، وهو يصرخ فى ارتياع :

ـ أنقذنى أيها الرائد .. أنقذنى بالله عليك .

وهنا هتف (نور) :

ـ توقف يا (روكور) .

لم يكن (روكور) يفهم شيئًا من العربية ، أو من أية لغة ، من لغات الأرض ، إلا أنه سمع اسمه يتردّد على لسان (نور) ، فالتفت إليه بحركة حادة ، و (نور) يستطرد فى صرامة ، مبرزًا هويته :

ـ أنا رجل أمن هنا ، و ...

صرخ (شاين) فى ذعر :

ـ هل ستتحدث إليه ؟.. اقتله يا رجل .. اقتله على الفور .

ومع صرخته ، أدار (روكور) فوهة مسدسه نحو (نور) ..

ولم يعد هناك مفرّ من المواجهة ..

وبسرعة ، انحنى (نور) ، وقفز جانبًا ، وأطلق مسدسه نحو (روكور) ، وشعر بموجة هائلة تعبر إلى جواره ، عندما ضغط هذا الأخير زناد سلاحه ، ثم سمع الانفجار خلفه ، فى الجدار الغربى ، مقترنًا بزمجرة ألم ، انطلقت من بين شفتى العملاق ..

لقد أصابت طلقة (نور) يده ، واخترقتها ، فأفلت سلاحه بحركة غريزية ، وتراجع فى عنف ..

ولهث (نور) وهو يصوّب إليه مسدسه ، هاتفًا :

ـ لقد خسرت يا هذا .

ولكن (روكور) ضغط زرًا فى حزامه ، فاختفت هيئته البشرية بغتة ، وعادت إليه بشرته الخضراء ، وهيئته الأصلية ، ثم أحاطت به تلك الهالة الصفراء الواقية ، فهتف (شاين) فى يأس :

ـ خسرنا المعركة .

ولكن (نور) صاح فيه :

ـ اهرب يا (شاين) .. غادر المكان بأقصى سرعة مع (مشيرة) .

ولم يناقشه (شاين) ..

لقد انطلق يعدو بأقصى سرعة ، متجاهلًا حتى وجود (مشيرة) ، التى لحقت به فى ذعر ، وهى تهتف :

ـ انتظرني .

زمجر (روكور) غاضبًا ، واندفع نحو سلاحه الملقى أرضًا ، وهو يراقب ابتعاد (شاين) في سخط ، فصاح به (نور) ، وهو يصوّب إليه مسدسه الليزري :

ـ لا تحاول .

ثم ضغط زناد مسدسه ، وأطلق الأشعة نحو (روكور) ..

ولكن هذا الإجراء كان عديم الجدوى تمامًا ..

لقد تلاشت أشعة مسدسه تمامًا ، عندما لامست تلك الهالة الصفراء ، والتفت إليه (روكور) في غضب ، وهو ينحني ليلتقط مسدسه ..

وفي اللحظة نفسها ، ظهرت (سلوى) عند مدخل الردهة ، وهي تترنح بتأثير العقار المهدئ ، الذي حقنها به الأطباء ، وتقول في دهشة :

ـ ماذا يحدث هنا ؟

هوى قلب (نور) بين قدميه ، وهو يتراجع في سرعة نحو زوجته ، في حين التقط (روكور) سلاحه بالفعل ، ورفعه نحوه ، و...

وحانت مواجهة جديدة ..

مواجهة من طرف واحد .

★ ★ ★

٤ ـ الهواء ..

اتسعت عينا (نشوى) في ارتياع ، وهي تراقب (رمزي) ، الذي اختفى نصف جسده تقريبًا ، داخل حطام محطة الفضاء الأمريكية ، في حين أفلتت يده ذلك الحبل ، الذي يربط أسطوانات الأكسجين بعضها ببعض ، فراحت تسبح في الفضاء ، مبتعدة عنه في بطء ..

وفي الوقت نفسه ، انعقد حاجبا (محمود) ، وهو ينظر بقلق بالغ إلى ساعته ، التي أشارت عقاربها إلى بقاء ثلاث دقائق وست ثوان ، قبل نفاد مخزون الأكسجين تمامًا ، وقال في توتر شديد :

ـ هنالك شيء ما يجذبه إلى الداخل .

هتفت (نشوى) :

ـ بل هو شخص ما .. شخص يرتدي زي رواد الفضاء .. لقد رأيته قبل أن يجذب (رمزي) إلى الداخل .

قال (محمود) في عصبية ، وهو يراقب أسطوانات الهواء ، التي تبتعد أكثر وأكثر :

ـ ولماذا فعل هذا ؟

هزّت رأسها ، قائلة في لهجة توشك على الانهيار :

ـ لست أدري .. لست أدري لماذا يحدث لنا كل هذا ؟!

أما (رمزى) ، فقد انتابه مزيج من الخوف والغضب والعصبية ، وهو يقاوم ذلك الأمريكى ، الذى برز من وسط الحطام ، فى زيه الفضائى ، وأمسك به فجأة ، وهو يحدّق فيه من خلف خوذته الشفافة ، بعينين زائغتين ، يطلّ منهما جنون واضح ..

وفهم (رمزى) الموقف على الفور ..

فهمه بحكم دراسته ، وتخصصه فى الطب النفسى ..

لقد نجا ذلك الأمريكى بأعجوبة ، عند تحطم المحطة الفضائية ، ولكن الخوف أصابه بانهيار عصبى تام ، تحوّل فى لحظات إلى لوثة عقلية ، عندما وجد نفسه وحيدًا ، فى قلب الفضاء ، وسط جثث رفاقه ، وحطام المكان الوحيد ، الذى اعتاد العيش فيه ، منذ غادر كوكب الأرض .

وفى غضب وحشى ، راح الأمريكى يجذب (رمزى) إلى داخل الحطام ، وكأنه يعتبره المسئول عن كل ما حدث ، فى حين راح (رمزى) يقاومه فى استماتة ، وهو يهتف :

ـ رويدك يا رجل .. إننا نستطيع إنقاذك ، ولكنك بأسلوبك هذا تفسد كل شىء .. سيضيع أملنا الوحيد فى النجاة بسببك .

ولكن كان من الواضح أن الرجل لا يسمعه ، لأن موجة الاتصال لكل منهما مختلفة ، فجذب (رمزى) نفسه بكل قوته ، وألقى نظرة مذعورة على حبل أسطوانات الهواء ، الذى يبتعد فى بطء ، فى نفس اللحظة التى سمع فيها صوت (محمود) ، عبر جهاز الاتصال ، وهو يهتف به :

ـ ماذا حدث يا (رمزى) ؟.. الأسطوانات تبتعد ، وأمامنا دقيقتان وأربع ثوان فحسب .

صاح (رمزى) :

ـ هناك شخص مصاب بلوثة عقلية هنا ، وهو يجذبنى إلى الداخل بقوة .

هتفت (نشوى) :

ـ ألا يمكنك التخلّص منه ؟

حاول (رمزى) دفع الرجل بقدميه ، وهو يقول :

ـ إننى أبذل قصارى جهدى .

ولكن الرجل كان مصابًا بجنون عنيف ، يمنحه قوة إضافية ، وإصرارًا على تدمير (رمزى) ، باعتباره المسئول الأوّل عن وجود وابل النيازك ، من وجهة نظره المريضة ..

والوقت يمضى بسرعة مذهلة ، حاملًا معه آخر أمل فى النجاة ..

وفى ارتياع ، هتف (محمود) :

- دقيقة وثلاثون ثانية يا (رمزى) .. لا فائدة .

وهنا استجمع (رمزى) قوته كلها ، ودفع رأس الرجل بعيدًا ، ولكن الرجل تخلص منه فى سرعة ، وقبض بيده على عنقه ، و...

وفجأة ، جحظت عينا الرجل فى ذعر ، وأفلت عنق (رمزى) ، وفتح فمه عن آخره ، وهو يلهث فى شدة ..

وأدرك (رمزى) ما حدث على الفور ..

لقد حدث للرجل ما يخشون حدوثه منذ البداية لهم .. نفذ مخزونه من الأكسجين ..

وفى أعماقه ، شعر (رمزى) بالمرارة والعجز ، لعدم قدرته على إنقاذ الرجل ، ولكنه جذبه إليه فى قوة ، واندفع نحو حبل الأسطوانات ، هاتفًا :

- أنا فى طريقى لاستعادة الأسطوانات يا (محمود) .

أجابه (محمود) فى يأس ومرارة :

- أمامك دقيقة واحدة وثلاث ثوان يا صديقى ، والرحلة تستغرق أكثر من هذا .

هتف (رمزى) :

- لنختصر المسافة إذن .. حاول أن تلتقى بى فى منتصف الطريق .

قال (محمود) فى انفعال :

- بالتأكيد .. كيف لم أفكر فى هذا .

وانطلق بالكبسولة متجهًا إليه ، وهو يردد :

- أربع وخمسون ثانية فحسب .

كان الأمر شديد الصعوبة بالنسبة لـ (رمزى) ، فهو يسبح فى الفضاء ، مع انعدام وزن كامل ، ويجذب الأمريكى خلفه ، وحبل الأسطوانات يبتعد ..

ثم أدرك فجأة أنه من غير المجدى أن يحاول إنقاذ الأمريكى ..

أدرك هذا من نظرة واحدة إلى وجه هذا الأخير ، بنظراته الجاحظة الجامدة ، الخالية تمامًا من الحياة ، فأفلته وقلبه يتمزق ألمًا ، ودفع جسده أكثر نحو حبل الأسطوانات ، حتى أمسك به ، وهتف :

- ها هو ذا .

أجابه (محمود) بصوت مختنق :

- لا فائدة يا صديقى .. لقد فقدت (نشوى) وعيها بالفعل ، وأنا أتنفس فى صعوبة .

هتف (رمزى) ، وهو يعود للالتقاء بالكبسولة :

- حاولا الصمود .. إنها ثوان معدودة وأصل إليكما .

قال (محمود) فى يأس ، وهو يوقف محركات الكبسولة ، على بعد أمتار قليلة من (رمزى) ، الذى يسبح فى الفضاء نحوها :

- عشرون ثانية فحسب .. لا بأس يا صديقى .. إنه قدرنا .. سنلقى حتفنا من أجل ثوان معدودة .. حاول أنت ، ففرصتك متاحة .

ثم انقطع صوته تمامًا ، فصرخ (رمزى) :

- لا يا (محمود) .. تماسك يا رجل .

بدا له وكأن الزمن يلتهم الثوان الباقية فى شراهة مخيفة ، وهو يبلغ الكبسولة ، ففتح المدخل الخارجى لحجرة معادلة الضغط فيها ، وعبره إلى داخل الحجرة ، ثم أغلقه خلفه فى سرعة ، وانتظر لحظات بدت له كالدهر ، حتى تمت معادلة الضغط ، وفتح الباب الداخلى ، وهو يهتف ، وقد بدأ يشعر بتثاقل أنفاسه بدوره :

- (محمود) .. (نشوى) .. لقد وصلت .

ولكن بصره وقع عليهما ، فاتسعت عيناه عن آخرهما ..

اتسعتا فى ارتياع شديد ..

ويأس أشد ..

* * *

على الرغم من تلك الحالة ، الشبيهة بفقدان الوعى ، التى كانت عليها (سلوى) ، إلا أن عقلها استوعب الموقف بسرعة ، وارتفع حاجباها فى دهشة ، لوجود ذلك العملاق الأخضر فى منزلها ، ثم اندفعت نحوه فى ثورة ، وهى تصرخ :

- أيها القاتل الحقير .

ولكن (نور) وثب نحوها ، وجذبها معه بعيدًا ، وهو يهتف :

- ابتعدى يا (سلوى) .

ومع هتافه ، كان العملاق قد أطلق سلاحه ..

وانفجر الجدار الجنوبى للردهة ، المطل على الشارع الخلفى ، وتناثرت شظاياه فى المكان كله ، و (سلوى) تقاوم زوجها ، هاتفة :

- إنه ذلك القاتل يا (نور) .. قاتل ابنتنا (نشوى) .

كان (نور) يدرك أن حالة ذهنها لا تسمح بالتركيز ، ولا بالدخول فى مناقشة منطقية معه ، وكل ما كان يشغله ، فى هذه اللحظة ، هو أن يفر معها ، بعيدًا عن (روكور) ، إلا أن هذا الأخير صوب إليهما مسدسه ، وهو يشير بيده إشارة عجيبة ، ودون أن يطلق النار ، فانعقد حاجبا (نور) فى دهشة ، وهو يردد :

- عجبًا !.. كأنى به يطالبنى بإبعادك عن ساحة القتال .

صرخت (سلوى) :

- مستحيل !.. إنه قاتل .. قاتل وغد .

وهنا انعقد حاجبا (روكور) فى شدة ، وبدا من الواضح أنه تخلَى عن فكرة إبعاد (سلوى) ، وقرَّر إطلاق النار، و ...

وفجأة ، دوى صوت رصاصات ..

رصاصات تقليدية قديمة ، اقترن دويها بصرير إطارات سيارة ، تنحرف فى عنف ، لتقتحم حديقة منزل (نور) ، وداخلها (أكرم) يهتف :

ـ هاأنذا أيها الوغد .

وارتطمت رصاصاته كلها بالهالة الواقية للعملاق ..

وكان لارتطامها دوى عجيب ، تألقت معه الهالة الواقية بشدة ، وتراجع (روكور) فى توتر عنيف ، وهو يبعد فوهة مسدسه عن (نور) و (سلوى) ، ويصوِّبها إلى (أكرم) ..

وبدا المشهد عجيبًا للغاية .

وكان (أكرم) يواصل انطلاقه بالسيارة ، عبر حديقة المنزل ، وهو يطلق رصاصات مسدسه العتيق فى سخاء مدهش ، صارخًا :

ـ لم تكن تتوقَّع هذا أيها العملاق الأخضر .. أليس كذلك ؟

كان من الواضح أن تأثير الرصاصات العادية على الهالة الصفراء ، يفوق كثيرًا تأثير أشعة الليزر ، فقد تراجع (روكور) أكثر ، ثم أطلق زمجرة رهيبة ، ورفع سلاحه ..

ولكن (أكرم) وثب خارج سيارته ، وتركها تندفع وحدها نحو (روكور) ، صارخًا :

ـ فلينج كل بنفسه .

وأطلق (روكور) سلاحه ، ولكن ..

بعد فوات الأوان ..

لقد أطلقه والسيارة على بعد متر واحد منه ، فانفجرت بدوى هائل ، واشتعلت فيها النيران ، ولكنها واصلت طريقها ، عبر المتر المتبقى ، واصطدمت بـ (روكور) كقنبلة مدفع هائلة ..

واحتمى (نور) و (سلوى) ببقايا قطع الأثاث ، والنيران تستعر فى موضع الارتطام ، وأطار هول الموقف بقايا العقار من رأس (سلوى) ، فهتفت :

ـ هل قتله الانفجار ؟

جذبها (نور) من يدها ، وعاونها على النهوض ، وهو يهتف بها :

ـ لا يوجد وقت للتأكد من هذا .

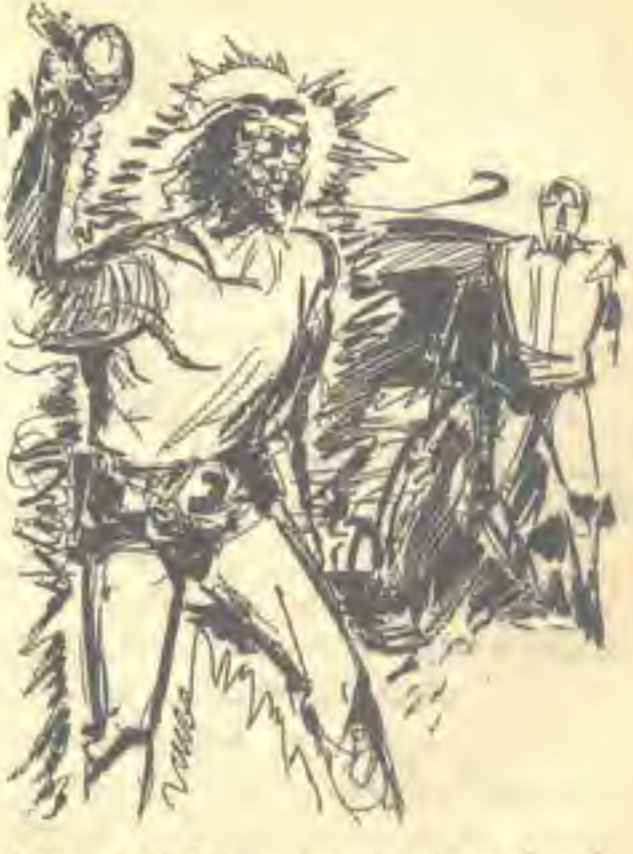

ولكن (أكرم) وثب خارج سيارته ، وتركها تندفع وحدها نحو (دوكور) ..

وقفز معها عبر الجدار الشمالى المحطم إلى الحديقة ، وانطلقا يعدوان نحو بابها ، حيث يقف (شاين) إلى جوار (مشيرة) ، وهو يحدِّق فى المنزل المشتعل فى دهشة ، فى حين لحق بهما (أكرم) ، هاتفًا :

ـ ابتعدا بسرعة .. هناك متفجرات فى حقيبة السيارة ، و...

وقبل أن يتم عبارته ، دوى الانفجار الثانى ، ونسف سقف المنزل تمامًا ، وتعالت ألسنة اللهب ، و (شاين) يرتد فى دهشة بالغة :

ـ مستحيل !.. هل من الممكن أن ...

ولكن (مشيرة) صرخت فجأة :

ـ انظروا .

استدار الجميع إلى المنزل ، ورأوا جسمًا مشتعلًا يخرج منه فى خطوات بطيئة ، فى نفس اللحظة التى تعالت فيها أبواق سيارات الشرطة والإطفاء والإسعاف ، فدار ذلك الجسم المشتعل على عقبيه ، ووثب وثبة عملاقة ، جعلته يتجاوز ألسنة النيران ، من فوق السقف المشتعل ، ثم أطلق أمامه عدة دوائر ، تعاظمت بسرعة لتصنع نفقًا مبتورًا ، فقفز داخله ، واختفى مع الدوائر تمامًا ..

ولثوان ، بدت دهشة عارمة على وجوه الجميع ، قبل أن يغمغم (شاين) فى عصبية :

- لقد نجح فى الفرار .

التفت إليه (أكرم) فى حدة ، صائحًا :

- آه .. كدت أنساك أيها الوغد .

وانقض عليه فى غضب ؛ ولكن (مشيرة) اعترضت طريقه ، هاتفة :

- رويدك يا (أكرم) .. إنه لم يفعل شيئًا .

توقف (أكرم) ليحدق فيها لحظة ، والسيارات الرسمية تتوقف فى المكان ، ويهبط منها عدد من رجال الشرطة والإطفاء ، يهرعون إلى المنزل المشتعل ، ثم هتف (أكرم) ، وهو يختطف يدها بين راحتيه فى لهفة :

- (مشيرة) .. واحبيبتى .. أأنت بخير ؟

ارتفع حاجباها فى حب ، وهى تقول :

- نعم .. أنا بخير تمامًا .. هل قلقت بشأنى ؟

هتف :

- قلقت ؟!.. لقد كدت أموت غضبًا وقلقًا ، عندما انهارت شبيهتك ، و...

ثم توقف ليصرخ فجأة ، مشيرًا إلى (شاين) :

- وتقولين إن هذا الوغد لم يفعل شيئًا .

- رويدك يا عزيزى .. سأشرح لك كل شىء فيما بعد .

أما (نور) ، التفت إلى (شاين) ، وقال فى حدة :

- وكنت تقول : إن ذلك الناقوس سيحمينا .

رفع (شاين) سبابته ، وقال :

- قلت : إنه سيمنع الآخرين من سماعنا ، ولم أقل إنه سيمنعه من رؤيتنا ، باستخدام منظار (النيفاترون) .

سألته (سلوى) فى دهشة .

- وما منظار (النيفاترون) هذا ؟

انتبه (نور) ، فى هذه اللحظة فقط ، إلى أن (شاين) قد أعاد قناعه البشرى إلى وجهه ، وهو يقول :

- سأشرح لك عمله فيما بعد يا سيدتى .

وقال (نور) فى حزم :

- أما الآن ، فلدينا عمل نقوم به ، أنا والسيد (شاين) .

هتفت (مشيرة) :

- أعلم أين ستذهب به .

لم يجب (نور) ، ولكن الأمر بدا واضحًا للغاية ..

إنه سيحمل (شاين) إلى أكثر الأماكن أمنًا ، فى (القاهرة الجديدة) كلها ..

إلى مبنى المخابرات ..

المخابرات العلمية ..

* * *

امتد ذلك النفق العجيب ، الذى صنعه حزام (روكور) ، عبر أبعاد عجيبة ، غير معروفة لعلماء الأرض ، حتى انتهى فى بقعة نائية ، من حى (المقطم) ، بعيدًا عن الزحام والعمران ..

واستقر (روكور) فى ركن خفى ، وعادت تلك الدوائر إلى حزامه ، وهو يلتقط أنفاسه فى سرعة وتلاحق ، ثم لم يلبث أن استكان ، وهمهم بكلمات غير مفهومة ، وضغط زر الهالة الصفراء فى حزامه ، وانعقد حاجباه فى ضيق ..

كان من الواضح أن هالته قد تأثرت كثيرًا بما فعله معه (أكرم) ، فهى معدّة لامتصاص كل أنواع الطاقة ، وعزل صاحبها عن معظم المؤثرات الخارجية المعتادة ، من غازات سامة وانقضاض أو ارتفاع فى درجات الحرارة ، وانعدام الهواء والضغط ، وغيرها ..

ولكنها ضعيفة إلى حد ما ، أمام الصدمات المباشرة ..

وهذا ما أثبتته التجربة ..

وضغط زرّ حزامه ، فتألقت هالته الصفراء ، وارتجفت قليلًا ، ثم خبت ، وعادت تتألق بشكل متقطع ..

وهنا أطفأ (روكور) هالته ، وعقد حاجبيه ، وهو يفكر طويلًا فى تلك التطورات ، التى حدثت للموقف ..

لقد عثر على (شاين) ، ثم فقده مضطرًا ، ومن المؤكد أن العثور عليه للمرة الثانية ، لن يكون سهلًا أو هينًا ..

ولكن هناك شخص آخر ، يمكن العثور عليه ..

الشخص الذى يحتمى به (شاين) ..

وأخرج (روكور) منظاره (النيفاترون) ، ثم انتزع من حزامه آلة تصوير دقيقة ، تلتقط صورًا لكل ما يمرّ به من أحداث ، وأدارها عكسيًا ، حتى عثر على صورة (نور) ، مصحوبة بتحليل بيولوجى أجرته الآلة لجسده ، فور التقاط صورته ..

وأوصل (روكور) آلة التصوير بمنظار (النيفاترون) ، وخزّن فى الأخير كل المعلومات البيولوجية والفيزيقية ، الخاصة بـ (نور) ، ثم أعاد آلة التصوير إلى حزامه ، ورفع عينيه يتطلع إلى (القاهرة الجديدة) ، التى تمتد أمامه ، ويستعد لمواجهة غريمه الجديد ..

الرائد (نور) ..

* * *

٥ ـ اللحظة الأخيرة ..

خفق قلب (رمزى) فى عنف ، وهو يندفع نحو (نشوى) و (محمود) ، اللذين سقطا أرضًا ، وقد جحظت عيونهما ، وراحا يتنفسان فى صعوبة بالغة ، وانحنى إلى جوارهما ، وهو يحلّ أسطوانات الأكسجين بسرعة ، ثم يضخ الهواء النقى فى وجهيهما ، وفى فراغ الكبسولة ..

وشهقت (نشوى) ، وهى تستنشق الهواء الجديد ، فى حين أغلق (محمود) عينيه ، وراح يلهث فى قوة ، و (رمزى) يخلع خوذته ، ليتنفس معهما ذلك الهواء ، هاتفًا :

ـ هيّا .. استنشقا الهواء النقى .. اشحنا صدريكما به .. لقد انتهت مشكلتنا الحالية ، وأصبح لدينا مخزون كافٍ من الأكسجين .

التقطت (نشوى) نفسًا عميقًا ، ثم انفجرت باكية ، وراحت تنتحب فى حرارة ، غير مصدّقة أنها قد عادت إلى الحياة ، بعد أن كادت تختنق منذ ثوانٍ معدودة لنقص الأكسجين ، فى حين لهث (محمود) ، وهو يقول :

ـ يا إلهى !.. لايدرك المرء قيمة الهواء ، إلا عندما يُحرم إياه .

أسرع (رمزى) إلى خزانات الأكسجين الرئيسية ، وراح يضخّ محتويات الأسطوانات فيها ، وهو يقول :

ـ هكذا الحياة ، لا يشعر المرء فيها إلا بما ينقصه .

اعتدل (محمود) ، وربّت على كتف (نشوى) ، قائلًا :

ـ اهدئى يا عزيزتى .. الآن يمكننا مواصلة رحلتنا إلى الأرض فى أمان .

مسحت دموعها ، وهى تقول :

ـ من يصدّق هذا .. مرّت علينا لحظات ، تصوّرت فيها أننا لن ننجو أبدًا .

ضغط (محمود) أزرار الانطلاق ، وهو يقول :

ـ هذا يذكرنى بقول الشاعر :

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت ، وكنت أظنها لا تفرج

بدأت الكبسولة رحلتها الجديدة ، متجه إلى الأرض مباشرة ، وقالت (نشوى) ، وهى تتخذ مقعدها ثانية ، أمام جهاز الكمبيوتر :

ـ هل حدّدتما منطقة الهبوط ؟

أجابها (رمزى) :

ـ أعتقد أن أفضل منطقة هى البحر الأبيض المتوسط ، أمام شواطئ (الإسكندرية) ، حيث يمكن رؤيتنا بكل وضوح .

قال (محمود) :

ـ أوافق تمامًا على هذا الرأى .

ثم ضغط أزرار الاتصال ، وهو يستطرد :

ـ وسأحاول إرسال رسالة أخرى إلى القاعدة الفضائية .

وأمسك جهاز الاتصال الصغير ، قائلًا :

ـ من كبسولة التدريبات القمرية ، إلى قاعدة الفضاء المصرية .. إننا نبث هذه الرسالة على كل الموجات الفضائية المعروفة .. أجب .

كرّر النداء ثلاث مرات ، و (رمزى) و (نشوى) يتابعانه فى اهتمام بالغ ، وجهاز الاتصال لا يجيب إلا بالصمت التام ، فغمغمت (نشوى) :

ـ تُرى ماذا أصاب القاعدة بالضبط ؟

هزّ (محمود) رأسه فى قلق ، وهو يجيب :

ـ لست أدرى ، ولكنهم لا يستجيبون لنداءاتنا قط .. وعلى كل ، سأكرّر النداء مرة أخيرة .

وكرّر النداء ، ثم انتظر لحظات ، وقال فى يأس :

ـ من الواضح أنه ..

وقبل أن يتمّ عبارته ، أتاه صوت عبر جهاز الاتصال ، يقول :

ـ من الأرض إلى كبسولة التدريبات القمرية .. من أنت بالضبط ؟ وكيف نجوت من كارثة المعسكر ؟

هتف (محمود) فى لهفة :

ـ حمدًا لله .. لقد استقبل أحدهم رسالتنا .. أنا لست وحدى يا رجل .. نحن ثلاثة .. (رمزى) ، و (نشوى) ، و (محمود) .. كنا ضمن طاقم التدريب . فى معسكر رواد الفضاء القمرى ، وأمكننا النجاة من الكارثة بأعجوبة ، ونحن فى طريقنا الآن إلى الأرض .. ولكن أخبرنى ، كيف عرفتم بأمر كارثة المعسكر ؟ ولماذا لم تستجيبوا لندائنا فى المرات السابقة ، من القاعدة الفضائية ؟

أجابه صاحب الصوت :

ـ كارثة القمر معروفة للجميع ، فقد تم رصدها فلكيًا ، وكذلك وصل الصاروخ (القاهرة ـ ١) ، وعلى متنه ذلك العملاق الأخضر ، الذى سبّب الكارثة .. أما عن استجابة القاعدة ، فهى مستحيلة فى الوقت الحالى ، بسبب العملاق نفسه ، الذى صنع بها كارثة أخرى ، واختفى بعدها تمامًا .

تبادل الثلاثة نظرة قلق ودهشة ، ثم هتف (محمود) :

ـ من أنت إذن ؟

أجابه الرجل :

ـ أنا أحد هواة الاتصالات اللاسلكية الفضائية ، ولقد تلقيت رسالتكم بالمصادفة البحتة ، ولكن اطمئنوا .. سأبلغ المسئولين ، وسيسير كل شيء على ما يرام بإذن الله .. أين تنوون الهبوط ؟

أجابه (محمود) :

ـ في البحر الأبيض المتوسط بإذن الله .. أمام ساحل (الإسكندرية) .

قال الرجل بلهجة متفائلة :

ـ فليكن .. سأبلغ المسئولين هذا .. اطمئنوا .

أنهى (محمود) الاتصال ، وهتفت (نشوى) في سعادة :

ـ لست أصدق هذا .. لقد انتهت مشكلتنا ، وأصبحت مسألة وقت ، ونعود إلى الوطن .. يا إلهي !.. كم أشتاق لأبي وأمي .. ألا تشعر بالاشتياق لجو الأرض أنت أيضًا .

أجابها (محمود) ، وهو يبتسم في ارتياح ، ويسترخي في مقعده :

ـ بالتأكيد .. لا يوجد مكان أفضل من الوطن .

التفتت إلى (رمزي) ، وقالت :

ـ وماذا عنك يا (رمزي) ؟

بدا وكأنه لم يسمع حرفًا واحدًا مما تبادلاه من حديث ، وهو يتطلع إلى الفضاء في اهتمام بالغ ، من نافذة الكبسولة الجانبية ، فاعتدلت تكرّر :

ـ (رمزي) .. هل تسمعني ؟

التفت إليها بحركة حادة ، وبدا شديد التوتر ، وهو يقول :

ـ معذرة .. هل كنت تتحدثين إليّ ؟

التفت إليه (محمود) في دهشة ، وسأله في قلق :

ـ (رمزي) .. ماذا هناك ؟

أشار (رمزي) إلى النافذة الجانبية ، وهو يجيب بنفس اللهجة المتوترة :

ـ لست خبيرًا بعلوم الفضاء ، ولكن المعارف القليلة التي تلقيتها عنه ، في المرحلة الثانوية ، تؤكد أننا أمام ظاهرة فضائية عجيبة .

فجرّت كلمته فضول رفيقيه ، فانتقلا من مقعديهما إليه ، وسأله (محمود) ، وهما ينظران معه عبر النافذة :

ـ أية ظاهرة ؟

ولم يكد ينطق عبارته ، حتى ارتفع حاجباه في دهشة ، وهتفت (نشوى) :

- ما هذا بالضبط ؟!

لقد كانت هناك أمام أعينهم مباشرة ، ظاهرة فضائية ، لم يدرسها أيهم قط ، في أية مرحلة من مراحل دراسته ..

ظاهرة عجيبة ..

ومخيفة ..

* * *

جلس القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، يراقب الساحر (شاين) في صمت ، على شاشة راصد خاص ، قبل أن يقول لـ (نور) ، الذي يقف على قيد متر واحد منه :

- الأمر ليس بالسهولة التي تتصوَّرها يا (نور) .. إننا لا نستطيع منح هذا الكائن حق الحماية ، قبل أن نتأكَّد من صحته أوَّلاً .

أجابه (نور) :

- ولكننا نحتاج إلى تعاونه على أية حال يا سيِّدي ، من أجل الإيقاع بذلك العملاق الأخضر .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وتنهَّد قبل أن يقول :

- هذا صحيح .. لقد انتشر رجالنا في كل مكان ، واستخدموا أحدث معدات البحث والتنقيب ، ولكنهم عجزوا عن العثور عليه ، على الرغم من اعتقالهم لأكثر من مائة رجل ، لهم نفس القامة الفارعة والجسد الضخم .

قال (نور) :

- هناك حتمًا وسائل غير تقليدية للعثور عليه ، فهو استطاع أن يعثر على (شاين) وسط (القاهرة الجديدة) كلها .

قال القائد الأعلى :

- بالتأكيد .

ثم نهض من مقعده ، واقترب من شاشة الراصد ، مستطردًا :

- وهذا الكائن يستغل تلك النقطة جيدًا .

واستدار إلى (نور) ، وهو يتابع في حزم :

- وعلى الرغم من هذا ، ينبغي أن نتعامل معه بمنتهى الحذر ، فمن يدري .. ربما كان جاسوسًا من عالمه ، يسعى لكشف أسرارنا ووسائل دفاعنا ، تمهيدًا لغزو عالمنا .

قال (نور) :

- لقد وضعت هذا الاحتمال في اعتباري يا سيِّدي ، ولهذا لم أحضره إلى المقر السري الخاص ، وإنما أرسلته إلى المقر الإداري المعروف .

ابتسم القائد الأعلى ، وهو يقول :

- تصرُّف متوقَّع ، من عبقري مثلك يا (نور) .

ومال نحوه ، مستطردًا :

ـ ويؤسفنى ما أصاب منزلك هذه المرة .

قال (نور) فى مرارة :

ـ إننى لم أخسر منزلى فحسب يا سيِّدى .

أومأ القائد الأعلى برأسه متفهمًا ، وقال :

ـ آه .. لو أنك تشير إلى ابنتك وزميليك ، فلا توجد أخبار مؤكَّدة بعد عن مصرعهم ، أو ...

قبل أن يتمّ عبارته ، ارتفع أزيز هاتف الفيديو الخاص به ، فعاد إلى مكتبه فى سرعة ، وضغط زرّه ، وهو يقول :

ـ ماذا هناك ؟

أدار (نور) وجهه بعيدًا ، مراعاة لتقاليد العمل ، ليسمح للقائد الأعلى بالتحدث بشىء من الحرية ، ولكن القائد الأعلى هتف به :

ـ ابنتك على قيد الحياة أيها الرائد .

التفت إليه (نور) ، وقلبه يخفق فى قوة ، وهتف :

ـ حقًّا ؟!

أجابه القائد الأعلى :

ـ نعم يا (نور) .. لقد استقلت مع (رمزى) و (محمود) ، كبسولة التدريبات ، التى كان يستخدمها

روّاد الفضاء الشبان ، ونجح ثلاثتهم فى الفرار من الكارثة ، وهم فى طريقهم إلى الأرض الآن .

كرَّر (نور) فى سعادة غامرة :

ـ حقًّا يا سيِّدى ؟!

ابتسم القائد الأعلى فى تعاطف ، وهو يقول :

ـ حقًّا يا (نور) .. لقد تلقى أحد هواة الاتصالات الفضائية رسالتهم مصادفة ، بعد تحطمّ قاعدة الفضاء ، وأخبروه أنهم سيهبطون فى البحر الأبيض المتوسِّط (بإذن الله) ، أمام ساحل (الإسكندرية) .

ارتجف صوت (نور) ، وهو يقول :

ـ حمدًا لله .. حمدًا لله .

ثم اعتدل مستطردًا :

ـ ينبغى أن أبلغ (سلوى) .. إنها تحتاج بشدة إلى معرفة هذا .

قال القائد الأعلى على الفور :

ـ بالتأكيد .. هيَّا .. اذهب إليها دون تباطؤ ، وسنهتم نحن بأمر هذا الساحر الأخضر ، لحين عودتك .

هتف (نور) فى امتنان :

ـ أشكرك يا سيِّدى .. أشكرك كثيرًا .

واندفع يغادر المكان فى لهفة ، وقفز داخل سيارته ، وانطلق بها إلى منزله ، وقلبه يخفق فى سعادة ..

إذن فالجميع على قيد الحياة .

ابنته (نشوى) ، و (رمزى) ، (محمود) ..

يا لها من معجزة !..

ولم يستطع الانتظار ، حتى يبلغ منزله ، بل ضغط زر هاتف الفيديو داخل السيارة ، ولم يكد يرى وجه زوجته على شاشته ، حتى هتف :

ـ (سلوى) .. إنهم على قيد الحياة يا (سلوى) .. (نشوى) و (رمزى) و (محمود) .. كلهم بخير ، وفى طريقهم إلى هنا .

صرخت بفرح جنونى :

ـ أأنت واثق يا (نور) ؟!.. أأنت واثق ؟!

أجابها فى حنان سعيد :

ـ نعم يا (سلوى) .. لقد أجروا اتصالاً من كبسولة الفضاء الصغيرة ، التى تحملهم إلى هنا .. إنهم سيهبطون عند ساحل (الإسكندرية) ، بعد أقل من ساعة واحدة .

هتفت ، والدموع تغرق عينيها :

ـ سأسافر مباشرة إلى هناك .. دعنا نذهب ونستقبلهم يا (نور) .. لن أحتمل الانتظار ، حتى يصلوا إلى هنا .

رأت على شاشة هاتفها زوجها (نور) يعقد حاجبيه فى شدة ، وهو ينظر بعيدًا ، فكررت فى لهفة :

ـ ما رأيك يا (نور) ؟!.. هل نسافر إلى (الإسكندرية) الآن ؟

ولكن (نور) أنهى اتصال هاتف الفيديو بحركة حادة ، وهو يضغط فرامل سيارته فى توتر ..

فهناك ، فى منتصف طريق القيادة السريعة بالضبط ، كان يقف عملاق ضخم الجثة ، يصوّب إليه شيئًا يشبه كرة التنس(*) .

وعلى الرغم من ثيابه الأرضية ، وهيئته البشرية ، وملامحه العادية ، أدرك (نور) على الفور أنه يواجه نفس الكائن ، الذى التقى به منذ ساعات قلائل ..

(روكور) ..

وعلى الرغم من ضغطه لفرامل السيارة ، إلا أنها واصلت اندفاعها بسرعة متوسّطة نحو العملاق ، الذى اعتصر ذلك الشىء الشبيه بالكرة بأصابعه ، فانطلقت منها فقاعة كبيرة ، ارتطمت بسيارة (نور) ، ثم احتوتها داخلها فى جزء من الثانية ..

(*) التنس : رياضة واسعة الانتشار ، تصلح للجنسين ، ولمختلف الأعمار ، وتمارس على ملعب صغير ، له أرضية مدكوكة ، أو جامدة ، أو خشبية ، أو مزروعة بالنجيل ، وفى الهواء الطلق ، أو داخل جدران ، وتتميز باستقرار قواعدها ، وهى إما فردية أو زوجية ، ويستخدم فى لعبها مضرب خاص ، مصنوع من الألومنيوم والصلب ، وكرة مصنوعة من المطاط .

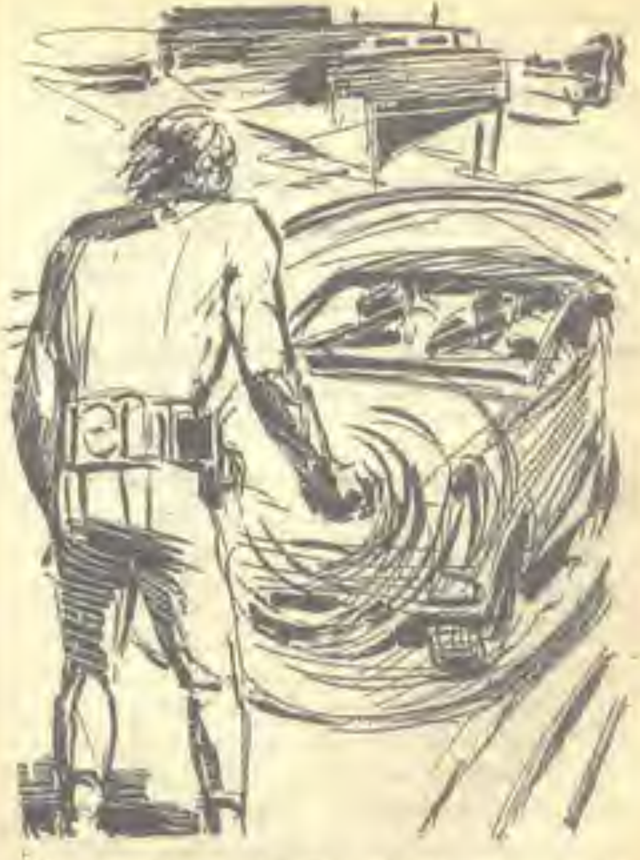

الذى اعتصر ذلك الشىء الشبيه بالكرة بأصابعه ، فانطلقت منها فقاعة كبيرة ، ابتلعت سيارة (نور) ..

وأوقف (نور) محركات سيارته ، وجذب مسدسه الليزرى ، ولكن جدران الفقاعة الضخمة أطلقت فجأة غازًا وردى اللون داخلها ..

وانعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يكتم أنفاسه فى سرعة ، فقد كان من الواضح أن هذا الغاز له مفعول من اثنين ..

إما أنه غاز مخدّر ، أو ...

أو قاتل .

* * *

٦ ـ وجهًا لوجه ..

جلس محقق إدارة المخابرات العلمية ، يتطلّع إلى (شاين) فى صمت ، ثم لوّح بكفه ، وهو يقول له فى هدوء :

ـ الأسلحة التى قدمتها إلينا مفيدة بالفعل يا سيّد (شاين) ، ولكنها لاتساعدنا فى الإيقاع بذلك العملاق كما وعدت .

قال (شاين) بابتسامة خبيثة :

ـ وأنا لم أحصل منكم على وعد بحمايتى بعد .

لوّح المحقّق بيده ، وهو يقول :

ـ أنت تحت حمايتك بالفعل ، لو أنك تنظر الى الأمور من الوجهة الصحيحة ، فمن الطبيعى أننا لن نسمح لأى مخلوق ، حتى ولو كان من عالم آخر ، بالاقتراب من مبنانا الرئيسى .. أليس كذلك ؟

هزّ (شاين) رأسه ، وقال :

ـ هذا صحيح إلى حد كبير ، ولكن الحماية الوحيدة المؤكدة بالنسبة لى ، هى فى الإيقاع بذلك القاتل الطليق ، الذى حضر من عالمه خصيصًا ليقتلنى .

مطّ المحقّق شفته السفلى ، وقلب كفه ، وهو يقول :

ـ المفروض أن تعاوننا فى ذلك .

قال (شاين) فى سرعة :

ـ هذا صحيح ، ولكن ما الذى أحصل عليه فى المقابل ؟

قال المحقّق فى دهشة :

ـ حمايتنا .. أليس هذا ما طلبته ؟

ابتسم فى خبث ، وهو يجيب :

ـ حمايتكم هى كل ما أنشده ، ما دام (روكور) على قيد الحياة .. ولكن ماذا بعد مصرعه ؟!.. أليس من الممكن أن تصبحوا خصومًا لى ، بأشدّ مما كان هو ؟

بدا الضيق على وجه المحقّق ، وهو يقول :

ـ يمكننا أن ننهى الصفقة لو أردت ، فلا أنت تتعاون معنا للإيقاع بهذا القاتل القادم من عالمك ، ولا نحن نسبغ عليك حمايتنا .

ضحك (شاين) فى سخرية ، وقال :

ـ لا يمكنكم هذا علميًا ، فقد سبق أن أوضحت الموقف للرائد (نور) ..

قال المحقّق :

ـ أتقصد سيادة المقدّم (نور الدين محمود) ؟!

ابتسم (شاين) فى دهاء ، وقال :

ـ نعم .. هو من أقصده ، ولكن الجميع هنا يخاطبونه بلقب الرائد (نور) ، وكأنما يروق لهم استخدامه ، بعد أن اعتادوا ترديده ، إبان فترة الاحتلال(*) .

ثم اعتدل ، واستطرد فى حزم :

ـ لقد أوضحت له أنه ليس من مصلحتكم عدم الإيقاع به ، ومن المؤكد أنه نقل وجهة نظرى هذه إليكم .

رمقه المحقق بنظرة جافة باردة ، ثم شبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

ـ حسن .. ما الذى تطلبه بالضبط ؟

مال (شاين) نحوه ، وهو يقول :

ـ لدى مطلب واحد ، ولكنه غير خاضع للنقاش أو المساومة .

سأله المحقق فى حذر :

ـ ما هو ؟

برقت عينا (شاين) ، وهو يقول :

ـ الجنسية المصرية .. كل حقوق المواطن العادى هنا .

وانعقد حاجبا المحقق فى شدة ..

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

لقد كان مطلبه هذا خطيرًا ..

بل بالغ الخطورة ..

* * *

انعقد حاجبا (سلوى) فى توتر ، عندما قطع (نور) الاتصال فجأة ، وهتفت فى قلق :

ـ ماذ حدث بالضبط ؟

أجابتها (مشيرة) ، التى تجلس على مقربة منها :

ـ ربما تلقى استدعاء من القيادة .

هزت (سلوى) رأسها ، وقالت :

ـ كلا .. لقد اتصل بى هنا فى مكتبى ، وهذا يعنى أنه كان فى طريقه إلى هنا ، وقبل أن ينهى الاتصال ، كان يتطلع إلى شىء ما فى قلق .

وزفرت فى توتر ، مستطردة :

ـ هناك شىء ما .. أنا واثقة من هذا .

تبادل (أكرم) نظرة مع (مشيرة) ، ثم نهض قائلًا :

ـ أتعتقدين أنه كان فى طريقه ، من مبنى المخابرات العلمية إلى هنا مباشرة ؟

أجابته (سلوى) .

ـ نعم .. أعتقد هذا .

تبادل نظرة أخرى مع (مشيرة) ، وقال :

- فى هذه الحالة سيتخذ الطريق الدائرى الجديد ، المعدّ خصيصًا للقيادة الصاروخية .. أليس هذا ما يفعله فى المعتاد ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، فقال محاولًا منح صوته ولهجته شيئًا من الهدوء :

- عظيم .. دعينا نجرى اتصالًا معه أولًا ، قبل أن نقرّر شيئًا .

غمغمت (سلوى) ، وهى تضغط أزرار هاتف الفيديو فى سرعة :

- فكرة ممتازة .

وطلبت رقم (نور) بالفعل ، ولكنه لم يستجب ، فالتفتت إلى (أكرم) ، وقالت فى قلق شديد ، وتوتر واضح :

- أرأيتما .. إنه لا يجيب .

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، ثم قال فى حزم :

- لا تقلقى يا سيّدتى .

ثم التفت إلى (مشيرة) ، قائلًا :

- أعطنى مفاتيح سيارتك .

هبت من مقعدها ، قائلة :

- سأصحبك عـ....

قاطعها فى صرامة ، مكرّرًا :

- مفاتيح سيارتك يا (مشيرة) .

كان يستخدم لهجة صارمة ، لم تجرؤ معها على مناقشته ، فعادت إلى مقعدها ، وناولته مفاتيح سيارتها فى استسلام ، وسمعته يقول :

- اطمئنى يا سيّدة (سلوى) .. سأكون إلى جوار (نور) دائمًا .

ثم اندفع مغادرًا المكان ، فغمغمت (سلوى) متوترة :

- هل تظنين أنه ...

قاطعتها (مشيرة) فى حسم :

- (أكرم) يعنى دائمًا ما يقول .

فى نفس اللحظة ، التى نطقت فيها عبارتها ، كان (أكرم) يثب داخل سيارتها الصاروخية ، وينطلق بها دون إبطاء ..

كان واثقًا من أن (نور) يواجه خطرًا ما ..

وهو يستطيع استنتاج طبيعة هذا الخطر الجديد ، وتلخيصه فى كلمة واحدة ..

(روكور) ..

العملاق الأخضر ، القادم من عالم آخر ..

إنه الخطر الأعظم ، الذى يهدد (نور) ، فى هذه الأيام ..

وعلى الرغم من ثقته فى استنتاجه هذا ، لم يتجه (أكرم) مباشرة إلى حيث يجد (نور) ، بل عرج أوّلًا على منزله ، وفتح خزانته الخاصة ، وانتزع منها مدفعًا آليًا ، وعلبة كاملة من الرصاصات ، وقنبلة يدوية قديمة ، وهو يغمغم :

ـ فليكن .. سأظل دومًا أميل إلى الطراز القديم .

وعاد إلى سيارة (مشيرة) ، وانطلق بها وهو يلتقط مسماع جهاز الاتصال ، قائلًا في حزم :

العملاق المطلوب يهاجم سيارة المقدّم بالمخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، فى الطريق الدائرى الجديد .. وهذا بلاغ رسمى ، لكل من يهمه الأمر من رجال الشرطة .

وأنهى الاتصال ، ثم زاد من سرعة السيارة الصاروخية ، وانطلق مباشرة إلى الطريق الدائرى الجديد ، وهو يستعد للمواجهة ..

المواجهة الرهيبة ..

★ ★ ★

هوى (نور) بقبضته عدة مرات ، على جدار الفقاعة ، التى تحيط به ، ولكن قبضته غاصت فيها ، وعادت ترتد إليه ، مع تلك المرونة المدهشة للجدران ، فى حين استمرّ الغاز ينتشر حوله ، وهو يحاول حبس أنفاسه ، والعملاق يراقبه فى صمت وهدوء ، وكأنه ينتظر النتيجة .. ولم يستطع (نور) كتم أنفاسه لفترة طويلة ، فلم يلبث أن هتف محنقًا :

ـ لقد انتصرت أيها الوغد ..

واستنشق مرغمًا ذلك الغاز الذى كانت له رائحة أشبه برائحة القرنفل ، ومفعول غاية فى الغرابة ..

لقد بدا وكأنه لا يهبط إلى رئتى (نور) ، وإنما يصعد مباشرة إلى عقله ، ويتسلّل فى تلافيف مخه ، ثم يستقر بين خلاياه الرمادية والبيضاء(★) ..

واتسعت عينا (نور) فى الدهشة ، مع ذلك التأثير ، الذى صنعه به الغاز ..

(★) يتكوّن المخ من جزء خارجى ، من مادة رمادية ، تسمى (القشرة) ، وجزء داخلى من مادة بيضاء ، وتخترق المخ متخللات مختلفة العمق ، تسمى (الأخاديد) ، وأكثرها عمقًا تقسم المخ إلى عدة أجزاء ، يطلق عليها اسم (الفصوص) ، والمخ ينقسم بشق طولى إلى جزئين ، يسمى كل منهما (نصف كرة المخ) . أما فى النخاع الشوكى ، فتوجد المادة الرمادية فى الداخل ، والبيضاء فى الخارج .

إنه لم يخدِّره ، أو يقتله ..

بل على العكس تمامًا ..

لقد أنعشه ..

هذا ما شعر به (نور) تمامًا ..

صفاء تام فى الذهن ، وقدرة مدهشة على التركيز والاستبصار ..

ولم يفهم (نور) لماذا ؟!..

لماذا يحاول ذلك العملاق إنعاشه ، بدلًا من تخديره أو قتله ؟..

والعجيب أن جدران الفقاعة راحت تتلاشى تدريجيًا ، حتى اختفت تمامًا ، ووقف (نور) والعملاق وجهًا لوجه ، دون حواجز أو حوائل ..

ولثوان ، لم ينطق أيهما بحرف واحد ، أو يأتى فعلًا ، ولو بسيطًا ..

ثم تكلم (روكور) ..

لم تتجاز كلماته تلك الهمهمة كالمعتاد ، ولكن حاجبى (نور) انعقدا فى شدة ، وهو يتطلَّع إليه فى دهشة بالغة ..

لقد فهم تمامًا ما نطق به (روكور) هذه المرة ..

كان واثقًا من أن تلك الهمهمة لا تشبه أية لغة معروفة ، على كوكب الأرض ، وعلى الرغم من هذا ، فقد فهم عبارة (روكور) جيدًا ، وهو يقول فى صرامة :

- أين (شاين) ؟

حدَّق (نور) فيه بدهشة بالغة ، فأضاف :

- لا تجعل الدهشة تبتلع لسانك .. أعرف أنك تفهمنى ، ولكن هذا أمر مؤقت ، بفعل ذلك الغاز ، الذى استنشقته منذ لحظات .. والآن أجبنى .. أين أخفيتم (شاين) ؟

اعتدل (نور) فى حزم ، بعد أن استوعبت عقليته العلمية الموقف بسرعة ، وقال :

- لماذا تريده ؟

زمجر (روكور) ، ولوَّح بسلاحه فى وجه (نور) ، قائلًا :

- ليس هذا من شأنك .

أجابه (نور) فى صرامة ، دون أن يخيفه ذلك السلاح المصوَّب إليه :

- بل هو من شأنى يا (روكور) ، فأنا أحد رجال الأمن هنا ، وأنت تخالف القانون ، و...

قاطعه (روكور) ، فى لهجة تحمل رائحة الدهشة :

- أنت رجل أمن ؟!

وانخفض سلاحه لحظة ، ثم عاد يرفعه فى حزم ، مستطردًا :

- فليكن .. ما زال (شاين) من حقى .

قال (نور) فى حدة .

- إنك لا تملك أية حقوق هنا .

انعقد حاجبا (روكور) فى شدة ، وامتدت يده عن آخرها ، وهو يصوِّب سلاحه إلى (نور) ، ويقول فى غضب :

- بل لى حق بالتأكيد ..

ثم أضاف فى صرامة :

- حق القوة .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال :

- فليكن .. استخدامه إذن .

تضاعفت علامات الغضب ، فى وجه (روكور) ، وقال :

- حسن .. أنت أردت هذا ..

ولكن فجأة ، ظهرت سيارة (مشيرة) الصاروخية عند المنعطف ، يقودها (أكرم) بسرعة كبيرة ، وهو يهتف :

- توقف أيها الوغد .. لقد وصل (أكرم) .

وصكت العبارة مسامع (روكور) ، الذى استعاد الصوت على الفور ، وعرف أنه يواجه الشخص نفسه ، الذى أصاب هالته الواقية من قبل ، فضغط زر حزامه ، وتلاشت هيئته البشرية فى جزء من الثانية ، والهالة

الصفراء تحيط به بنفس السرعة ، وهو يستدير ليصوِّب سلاحه إلى السيارة ، مطلقًا زمجرة غاضبة مخيفة ..

ولكن (نور) تحرَّك فى سرعة ، وأطلق مسدسه الليزرى ..

ولم يطلقه على جسد (روكور) ، الذى تحميه الهالة الصفراء الواقية ، وإنما أطلقه على سلاحه مباشرة ..

وأصاب الهدف ..

وفى نفس اللحظة ، التى همَّ فيها (روكور) بإطلاق سلاحه على (أكرم) ، وأصابت أشعة (نور) هذا السلاح ، وأطاحت به فى عنف ، فزمجر (روكور) غاضبًا ، وهتف (أكرم) ، وهو يبرز مدفعه الآلى العتيق :

- خسرت أيها الوغد .. والآن حان دورى .

وأطلق رصاصاته فى سخاء نحو (روكور) ..

وتراجع العملاق الأخضر ، وهو يطلق صيحات عصبية ..

صحيح أن الرصاصات لم تخترق هالته الواقية ، إلا أنها أصابتها بتلف ملموس ، إذ راحت ترتجف ، وتخفت ، ثم تعود فتتألق ، ثم تخفت ..

ولاحظ (نور) و (أكرم) هذا أيضًا ، فهتف الأخير فى حماس :

- إنه يخسر دفاعاته يا (نور) .. أطلق النار .

وضغط فرامل السيارة ، ثم هبّ واقفًا ، ليبرز جسده من سقفها المفتوح ، وأمطر جسد (روكور) بالرصاصات مرة أخرى ، ولكن (نور) هتف :

- حاول السيطرة عليه من جانبك .

كان قد أدرك قوة سلاح (أكرم) التقليدية ، فى مواجهة العملاق ، الذى زمجر فى عصبية ، وتراجع لحظة ، ثم أطلق صرخة غاضبة ، وانتزع شيئًا ما من حزامه ، ثم ألقاه نحو سيارة (أكرم) ..

ومع احتكاكه بالهواء ، تضخّم ذلك الشيء ، وتحوّل إلى كرة ملتهبة من النيران ، فصرخ (نور) فى (أكرم) :

- واقفز من السيارة يا رجل .. غادرها .

وثب (أكرم) خارج السيارة ، وانطلق مبتعدًا عنها ، فى حين اندفعت نحوها كرة اللهب ، وارتطمت بها فى عنف ..

وقفز (أكرم) أرضًا ، ومن خلفه دوى انفجار السيارة ، التى استحالت فى لحظة واحدة إلى كتلة من اللهب ، لم تستغرق سوى ثانية أو ثانيتين ، ثم أصبحت مجرّد كومة من الرماد ، حدّق فيها (أكرم) فى ذهول ، وهو يغمغم :

- ربّاه !.. أى لهب هذا ؟

ولكنه سمع (نور) يهتف :

- احترس يا (أكرم) .

استدار فى سرعة إلى حيث يقف العملاق الأخضر ، ورآه يصوّب إليه سهمًا صغيرًا ، و (نور) من خلفه يعدو نحوه بأقصى سرعة ..

وأطلق (روكور) السهم ..

وانقض عليه (نور) ، وهو يهتف :

- كفاك ما أرقت من دماء .

واتسعت عينا (أكرم) فى ارتياع ، عندما رأى السهم الصغير يتحوّل إلى شيء أشبه بصاعقة برقية ، تنقض عليه فى شراسة ، فوثب جانبًا ، وهو يهتف :

- من أين يأتى هذا الوغد بكل ذلك ؟

وفى الموضع الذى كان يحتله منذ أقل من ثانية واحدة ، هوت الصاعقة ، ودوى من موضع انقضاضتها انفجار مكتوم ، وتناثرت شظايا من الأسفلت على وجه (أكرم) وجسده ، فهتف فى دهشة :

- يا إلهى !.. لقد حققت ما يذكرونه فى الروايات .. تحرّكت أسرع من البرق .

وفى الوقت نفسه ، كان (نور) يحيط عنق (روكور) بذراعيه ، هاتفًا :

ـ إننا هنا نبغض القتل والدمار .

ولكن (روكور) مال فى براعة مدهشة ، وأمسك جسد (نور) فى خفة ، وألقاه أمامه فى عنف ، وهو يهمهم بعبارة لم يفهمها (نور) ..

وكان هذا يعنى أن مفعول الغاز قد انتهى ..

ومع انتهائه ، فقد عقل (نور) صفاءه بغتة ..

بل انهارت ملكاته كلها دفعة واحدة ..

وفى ألم ، هتف (نور) :

ـ لقد ظفر بى يا (أكرم) .

ثم انفجر شىء ما فى عقله من الداخل ، وهوى فاقد الوعى ، أمام خصمه القادم من عالم آخر ..

أمام (روكور) ..

القاتل .

* * *

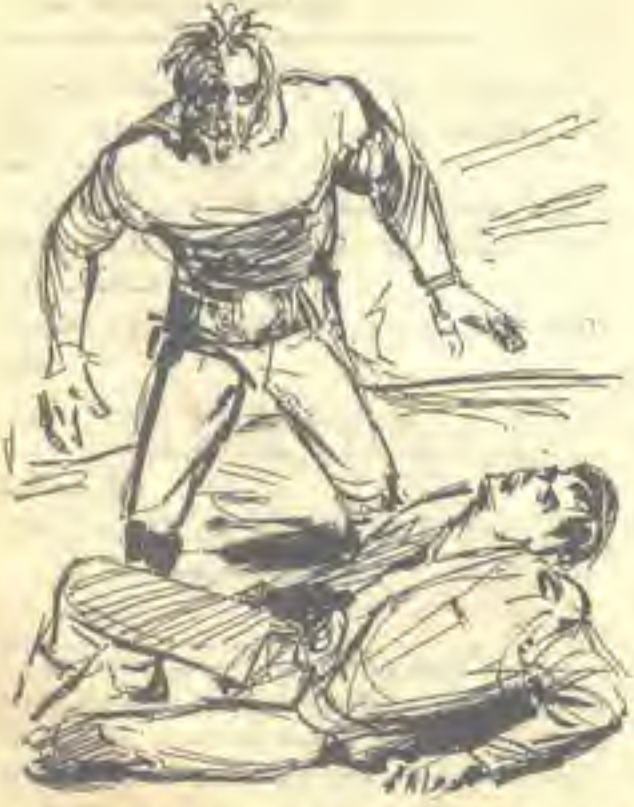

ثم انفجر شىء ما فى عقله من الداخل ، وهوى فاقد الوعى ، أمام خصمه القادم من عالم آخر ..

٧ ـ ظاهرة فضائية ..

اتسعت عيون (رمزى) و (محمود) و (نشوى) فى انبهار ، وهم يتطلعون إلى تلك الظاهرة الفريدة ، التى تحدث أمامهم فى الفضاء ..

فهناك ، وعلى مسافة عشرة كيلو مترات منهم تقريبًا ، كانت هناك دوّامة عجيبة تتكوّن فى الفضاء ، بلون أرجوانى باهت ..

دوّامة تدور فى بطء شديد ، ويتألق قلبها بضوء خافت ..

وفى دهشة ، غمغم (رمزى) :

ـ ما هذا بالضبط ؟.. إننى لم أر أو أقرأ عن شىء كهذا طيلة عمرى .

قال (محمود) ، وهو يعدّل منظاره فوق أنفه فى حيرة :

ـ إنها أشبه بمجرة جديدة تتكوّن(*) ، على الرغم من صغر حجمها .

(*) المجرّة : مجموعة كبرى من النجوم والسدم ، ويطلق على المجرة التى نعيش فيها اسم (سكة التبانة) ، وهى تحتوى على ثلاثين ألف مليون نجم ، بالإضافة إلى المجموعة الشمسية ، وموقع الأرض بعيدًا عن مركزها ، ويبلغ قطرها الأكبر حوالى مائة ألف سنة ضوئية ، وسمكها ما بين عشرة آلاف وخمسة عشر ألف سنة ضوئية ، وهى تدور حول محور عمودى ، فى حوالى مائتى مليون سنة ضوئية .

وتمتمت (نشوى) :

ـ ولكن العجيب أنها تثير فى نفسى خوفًا مبهمًا .

سألها (رمزى) :

ـ لماذا ؟!

هزّت رأسها ، وهى تقول فى توتر :

ـ لست أدرى .. إنه مجرّد شعور داخلى .

أما (محمود) ، فصمت ، وهو يراقب تلك الدوّامة فى اهتمام ، ثم قال فى قلق :

ـ عجبًا !.. الأمر يبدو كما لو أنها تتجه نحونا فى بطء شديد ، أو ...

وتوقّف بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، ثم هتف :

ـ ربّاه !.. أخشى أن ..

واندفع نحو أزرار القيادة ، قبل أن يتمّ كلمته ، فلحق به (رمزى) ، وهو يسأله :

ـ ما الذى تخشاه ؟

ألقى (محمود) نظرة على شاشة القيادة ، ثم ضغط عدة أزرار فى عصبية ، فهتف به (رمزى) فى عصبية :

ـ أخبرنى ما الذى يحدث بالضبط .

ـ أجابه (محمود) فى انفعال :

ـ لقد توقّفت كل الأجهزة .

شحب وجه (نشوى) ، وهى تقول :

ـ مـــاذا ؟

واندفعت بدورها نحو جهاز الكمبيوتر ، وجلست تعمل أمامه لحظات ، ثم هتفت :

ـ هذا صحيح .. لقد توقّفت الآلات كلها ، دون سبب معروف .. هناك قوة مجهولة تمنعها من العمل .

التفت (رمزى) فى حدة إلى النافذة ، التى تنقل صورة الدوّامة المخيفة ، وهو يقول فى عصبية :

ـ قوة مجهولة ، ولكننا نراها أمام أعيننا .

استدار (محمود) و (نشوى) يحدقان فى الدوّامة الفضائية ، وغمغمت الأخيرة ، فى لهجة أشبه بالنحيب :

ـ كنت أعلم هذا .. كنت أشعر بما ستسببه لنا هذه الظاهرة من مشاكل .

عاد (محمود) يضغط أزرار المحرّكات مرة ثانية ..

وثالثة ..

ورابعة ..

ولكن المحركات لم تستجب قط ..

كان من الواضح أن تلك الظاهرة تفرز شيئًا ما ، يمنع المحركات من العمل ..

وفى مرارة ، قال (محمود) :

ـ لا فائدة .. لم نعد نملك التحكّم فى الكبسولة .

هتفت (نشوى) :

ـ ولكننا على مسافة قريبة من الأرض .

أشار (محمود) إلى الدوّامة ، التى تواصل حركتها البطيئة ، وهو يقول :

ـ هذا الشىء يجذبنا إليه فى بطء شديد .

اتسعت عينا (رمزى) ، وهو يهتف :

ـ ماذا ؟!.. أتعنى أننا واقعون تحت سيطرته ؟

أومأ (محمود) برأسه إيجابًا ، فاستطرد (رمزى) فى توتر :

ـ ولكن هذا مستحيل .. الكبسولة تدار بالوقـــود الأمينى ، وهذا الشىء .

قاطعه (محمود) :

ـ هذا الشىء يبث موجات كهرومغناطيسية رهيبة ، تبطل عمل كل الآلات والمحركات ، وهو يجذبنا إليه بوسيلة ما ، ولا يمكننا الفكاك منه .

قال (رمزى) فى قلق :

ـ وماذا عن المحركات الاحتياطية ؟

أجابه (محمود) :

ـ كل طاقة الكبسولة تنضب .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى بدأت أضواء الكبسولة تخفت ، فهتفت (نشوى) مذعورة :

- لا .. لا ينبغى أن نستسلم لهذا ، وإلا ابتلعتنا هذه الدوّامة .

وارتجف صوتها فى شدة ، وهى تستطرد :

- والله (سبحانه وتعالى) وحده ، يعلم ما سيصيبنا حينذاك .

صمت (رمزى) و (محمود) تمامًا بعد عبارتها ، والتفت الثلاثة إلى نافذة الكبسولة ، واتسعت عيونهم فى هلع وذعر ..

نعم .. الله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ما يمكن أن يصيبهم ، لو ابتلعتهم هذه الظاهرة العجيبة ..

ربما كان مصيرهم عندئذ هو الفناء ..

الفناء التام ..

* * *

« إنها ظاهرة بالغة الخطورة بالفعل » ..

غمغم القائد الأعلى بالعبارة ، وهو يطالع تلك الدوّامة الفضائية على شاشته الخاصة ، وقال الدكتور (ناظم) ، وهو يشير إليها :

- إننا لم نر مثيلًا لها من قبل ، ولكننا أجرينا عليها بعض الدراسات ، باستخدام (السبكتروسكوب)(★) وأجهزة القياس الضوئى والحرارى ، وغذينا الكمبيوتر بكل النتائج ، فى انتظار الاستنباط الأخير .

مطّ القائد الأعلى شفتيه ، وقال فى توتر :

- ما الذى يحدث اليوم ؟.. الكوارث تتوالى منذ الصباح .

ثم لوّح بكفه ، مستطردًا :

- وهذا الساحر الأخضر يتصوّر أننا نجلس فى هدوء وتراخ ، ويتفاوض معنا بكل إصرار وعناد ، ويعلن مطالب عسيرة للغاية .

قال الدكتور (ناظم) :

- أتقصد مطلبه الخاص بالحصول على الجنسية المصرية ؟

قال القائد الأعلى فى ضيق :

(★) سبكتروسكوب : آلة تستخدم لتحليل ألوان الطيف ، وتتكون من قرص عليه منشور ثلاثى ، أو محزوز الحيود ، ولها ذراعان ، ومجمع به فتحة ضيقة تشام ، وعدسة لامة ، وتليسكوب به عدستان لامتان لفحص الأطياف ، وتوجد أشكال أكثر تطورًا من هذا بكثير ، فى الوقت الحالى ، ولكنها تؤدى الغرض ذاته .

ـ إنه لا يطلب الحصول على الجنسية المصرية فحسب ، إنما على حقوق المواطنة كاملة ، بالإضافة إلى عفو شامل ، وحفظ لأية اتهامات تم توجيهها إليه ، بشأن محاولة فرارة من (نور) ، وتعريض حياته وحياة (أكرم) و (مشيرة) للخطر .

سأله الدكتور (ناظم) :

ـ وبم تنوى إجابته ؟

هزَّ القائد الأعلى رأسه نفيًا ، وقال :

ـ لست أدرى .. لقد عرضنا الأمر على السيد رئيس الجمهورية ، ونحن ننتظر قراره فى هذا الشأن .

قال الدكتور (ناظم) :

ـ أعتقد أنه من الأفضل أن نمنحه ما يريد ، فمن المؤكد أنه يمتلك الوسيلة الوحيدة ، للعثور على ذلك العملاق الأخضر .

أومأ القائد الأعلى برأسه موافقًا ، وقال :

ـ هذا صحيح .. ولقد وعد بمنحنا ما يساعدنا على كشف وجود العملاق ، ومعرفة مخبأه على الفور ، و...

قاطعه رنين هاتف الفيديو ، فضغط زرَّ الاتصال بسرعة ، وسمعه الدكتور (ناظم) يقول :

ـ مساء الخير يا سيادة الرئيس .. هل اتخذت قرارك بشأن ذلك الكائن الأخضر ؟

وصمت لحظات ، ليستمع إلى رئيس الجمهورية فى اهتمام ، ثم قال :

ـ قرار صائب يا سيدى الرئيس .. نعم .. سنتخذ الإجراءات اللازمة على الفور ..

أشكرك يا سيادة الرئيس .. أشكرك كثيرًا .

وأنهى الاتصال ، ثم ضغط زرَّ جهاز الاتصال الداخلى ، وهو يقول :

ـ لقد وافق السيِّد الرئيس على منحه الجنسية .. اتخذوا ما يلزم ، وابدءوا عملية مطاردة العملاق على الفور .

ثم اعتدل ، وقال للدكتور (ناظم) :

ـ ها نحن أولاء قد انتهينا من مشكلة .

وانتبه إلى أن الدكتور (ناظم) يستخدم هاتفه الخاص ، ويستمع إلى محدِّثه فى اهتمام بالغ ، فسأله فى قلق :

ـ ماذا لديك ؟

بدا الدكتور (ناظم) شديد التوتر ، وهو يقول :

ـ لقد ظهرت نتائج فحوص الكمبيوتر .

سأله القائد الأعلى فى لهفة :

ـ وماذا وجد ؟

أجابه الدكتور (ناظم) ، والحروف ترتجف على شفتيه ، من فرط الانفعال :

ـ إنها فجوة فضائية ، تتسع بسرعة كبيرة ، ولها طاقة جذب مدهشة ، ستؤدى فى النهاية إلى ...

وازدرد لعابه فى عصبية ، قبل أن يضيف :

ـ إلى ابتلاع كوكب الأرض كله .

وانتفض قلب القائد الأعلى هلعًا ..

* * *

انعقد حاجبا (روكور) فى حزم ، عندما سقط (نور) أمامه ، وتوقف لحظة صامتًا ، يتطلع إليه فى سكون ، ثم استدار ليلتقط سلاحه ، الذى أطاحت به طلقة مسدس (نور) ..

ولكن (أكرم) وثب فجأة ، وهو يصرخ :

ـ لن تمس (نور) بسوء ، إلا على جثتى .

وضغط زناد مدفعه الآلى ..

وانهالت الرصاصات على (روكور) كالمطر ..

وشعر العملاق الأخضر بقلق بالغ ..

لقد فشلت هالته الواقية ، فى احتمال تلك الرصاصات العنيفة ..

صحيح أنها لم تنهر تمامًا بعد ، ولكن من المؤكد أنها فى طريقها إلى ذلك ..

إنها الآن تتألق وتخبو ، على نحو منتظم ..

ولكن هذا لا يعنى أن يستسلم ..

إنه ما زال يحمل العديد من الأسلحة ، فى حزام القوة ..

ولن يتورع عن تدمير (أكرم) ..

وفى حزم ، التقط (روكور) من حزامه كرة نارية أخرى ، صوبها إلى (أكرم) ، وهو يرمقه بنظرة صارمة غاضبة ..

ولكن هالته خبت لحظة واحدة ..

وفى هذه اللحظة ، اخترقتها رصاصات (أكرم) ..

وصرخ (روكور) فى ألم ..

لقد شعر بالرصاصات تخترق صدره وذراعه ، قبل أن تتألق هالته مرة ثانية ..

ولكن الكرة سقطت من يده ..

وانفجرت ..

وكان انفجارها رهيبًا ، حتى بالنسبة للهالة الواقية ، التى ضعفت كثيرًا ..

وانتشرت الآلام فى جسد (روكور) ، على نحو لم يعهده من قبل ، فتراجع مزمجرًا فى غضب ، وراح يجرّ قدميه جرًا ، ليبتعد عن المكان ، ولكن (أكرم) أمطره بوابل من الرصاصات ، وهو يهتف :

ـ لا .. لن أسمح لك بالفرار هذه المرة أيها الوغد .

التفت إليه (روكور) فى غضب ، وأطلق زمجرة مخيفة ، ثم انتزع كبسولة صغيرة من حزامه ، وألقاها نحو (أكرم) ..

ورأى (أكرم) الكبسولة تندفع نحوه ، فقفز جانبًا ليتفاداها ، ولكنه فوجئ بها تنحرف خلفه ، فانطلق يعدو هاتفًا :

ـ ما هذا بالضبط ؟.. صاروخ موجّه .

قفز متجاوزًا كومة الرماد ، التى تخلفت عن سيارة (مشيرة) المحترقة ، ومال يسارًا ، ثم وثب يمينًا ، وانحنى ، وانزلق إلى الأمام ..

ولكن الكبسولة تبعته فى إصرار عجيب ، حتى أنه صاح فى توتر :

ـ اللعنة !.. هذا الوغد يمتلك أسلحة لا حصر لها .

ولم يكد يتمّ عبارته ، حتى اصطدمت الكبسولة بظهره ، وشعر وكأن صاعقة جليدية قد انفجرت فى جسده كله ، فجحظت عيناه ، وتجمّدت أطرافه ، وتصاعدت ثلوج كثيفة إلى رأسه ، فهوى كالحجر ، دون أن ينبس ببنت شفة ..

واعتدل (روكور) ، وهو يزمجر مرة أخرى ، وتحسس جراحه العديدة فى ألم بالغ ، وهمّ بضغط زرّ ما فى حزامه ، و ....

وفجأة ، ظهرت حوّامات الشرطة فى السماء ، وارتفع صوت صارم ، عبر مكبّر صوتى رنّان ، يقول :

ـ استسلم يا (روكور) .. إننا نحاصر المكان .

ولم يفهم (روكور) حرفًا واحدًا مما يقول صاحب الصوت ، ولكنه أدرك أن هؤلاء جميعًا قد أتوا من أجله ، فضغط زر حزامه ، وتكوّنت بسرعة تلك الحلقات ، التى تصنع ممر الأبعاد الخاص ، وقفز داخله ، ليختفى عن أنظارهم ..

ولكن قائد الحوّامة الرئيسية للشرطة كان يراه ، عبر جهاز (نيفاترون) خاص ، سلّمه إليه (شاين) ..

لذا فقد أطلق النار نحوه مباشرة ..

وعلى الرغم من أن تلك الطلقات لم تصب (روكور) بسوء ، بسبب بقايا هالته الواقية ، إلا أنها كانت ـ بالنسبة إليه ـ دليلاً يثير القلق ، على أن من أطلق النار يراه جيدًا ، داخل نفق الأبعاد الخاص ..

وهنا توقّف (روكور) ..

لقد فقد هذا السلاح أيضًا فاعليته ، ولم يعد أمامه سوى أن يلجأ إلى نمط جديد ، يدرك أهل هذا العالم خطورته ..

وفى حزم ، عاد (روكور) أدراجه ، وانحنى يحمل جسد (نور) الفاقد الوعى ، فهتف قائد الشرطة فى رجاله :

ـ توقفوا .. إنه يسيطر على رجلنا (نور) ، قائد التحرير .

أوقف رجال الشرطة نيرانهم فى توتر ، فى حين رفع (روكور) رأسه إلى أعلى ، وأطلق زمجرةً عاليةً مخيفةً ، ثم ضغط زرًا آخر فى حزامه ، و ...

وتألق جسده وجسد (نور) فى شدة ، ثم أحاطت بهما بغتةً شعلة هائلة من النيران ، ارتفعت عاليًا ، ثم خبت على الفور ، دون أن تترك أثرًا لـ (روكور) أو (نور) .. أدنى أثر .

* * *

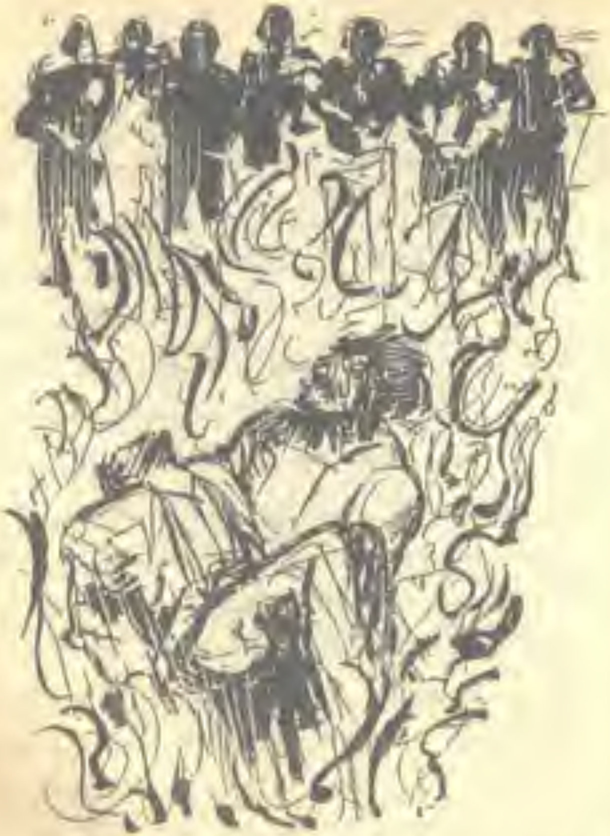

ثم أحاطت بهما بغتة شعلة هائلة من النيران ، ارتفعت عاليًا ، ثم خبت على الفور ..

٨ ـ آكل الكواكب ..

اندفعت (سلوى) فى توتر شديد ، داخل حجرة المراقبة الفضائية ، فى مركز أبحاث المخابرات العلمية ، وهتفت بالدكتور (ناظم) :

ـ ماذا حدث بالضبط يا دكتور (ناظم) ؟.. ما الذى أصاب زوجى وابنتى ؟

أجابها الدكتور (ناظم) فى توتر مماثل :

ـ لسنا نعرف شيئًا بعد عن (نور) يا (سلوى) ، فقد اختفى مع ذلك العملاق تمامًا ، ونحن نستجوب (شاين) الآن ، لمعرفة وسيلة للبحث عنهما ، أما بالنسبة لابنتك (نشوى) ، فقد انقطعت كل الاتصالات بكبسولة التدريبات ، التى تحملها مع (رمزى) و (محمود) ، منذ ظهرت تلك الظاهرة الفضائية العجيبة ، التى تجذب الكبسولة فى بطء إلى مركزها .

تهالك جسد (سلوى) فوق مقعد قريب ، وقلبها يرتجف ، ويبكى بدموع من دم .

كانت طعنة مزدوجة ، أصابتها فى أعز مخلوقين إلى قلبها ..

زوجها وابنتها ..

واحتبست دموع الألم والمرارة فى عينيها ، واختنق صوتها فى حلقها ، وهى تقول :

ـ ألا توجد وسيلة لإنقاذ أحدهما ؟

تنهّد وهو يجيب :

ـ نحن نبذل قصارى جهدنا من أجل (نور) ، وربّما أمكننا إنقاذه ، لو ...

كاد يقول :

ـ لو أنه على قيد الحياة .

إلا أنه بدا له من غير اللياقة أن يشير مجرّد إشارة إلى هذا ، فاستدرك فى سرعة :

ـ أما بالنسبة لابنتك ورفيقيك ، فلا يمكننى أن أعدك بشىء .

قالت فى ارتياع :

ـ إلى هذا الحد ؟!

أشار إلى الشاشات العديدة ، التى تنقل صور الدوّامة الفضائية العجيبة ، وهو يقول فى انفعال :

- انظرى إلى هذا الشىء .. إنه يتضخّم باستمرار .. صحيح أن هذا يحدث فى بطء شديد ، ولكنه مستمر ، وكل دراساتنا تقول : إنه سيواصل النمو ، ويتضخّم أكثر وأكثر ، وتتزايد مع تضخّمه قوة الجذب الهائلة فى مركزه ، حتى يبتلع كوكب الأرض كلها .

انتفض قلبها بين ضلوعها ، وهى تقول :

- يا إلهى !.. ألا توجد وسيلة لمنع هذا ؟

قلب كفيه فى يأس ، قائلًا :

- كيف نقاتل ما نجهل ماهيته ؟.. إننا لا نمتلك المعلومات الكافية ، عن هذا الشىء ، ولكننا نبذل قصارى جهدنا لمعرفة أى شىء مفيد عنه ، قبل أن يلتهمنا بلا رحمة .

سألته مرتجفة :

- وماذا عن كبسولة (نشوى) و (رمزى) و (محمود) ؟

تنهّد مرة أخرى ، وقال :

- لست أدرى ماذا أقول يا (سلوى) .. ولكن إنقاذهم يبدو لنا أشبه بالمستحيل .. إننا حتى لا نجد وسيلة لإنقاذ كوكبنا نفسه .. علمًا بأن هذه مجرّد بداية ، إذ أن هذا الشىء يمكن أن يواصل النمو ، حتى يلتهم كواكب

مجموعتنا الشمسية ، واحدًا بعد الآخر ، ومن يدرى ، ربما استمر حتى يلتهم المجرّة كلها يومًا ما .. بعد ثلاثة أو أربعة قرون .

صاحت منهارة :

- وهل سنجلس هكذا ، مكتوفى الأيدى ، نراقب النهاية القادمة فى يأس وسكون ؟

قال فى حدة :

- ومن قال إننا سنفعل هذا ؟.. إننا نبذل قصارى جهدنا ، ولدينا فريق كامل هنا ، من أعظم وأفضل رجال الفلك والفضاء ، فى العالم أجمع ، يعملون بلا توقّف ، لدراسة وفهم هذه الظاهرة ، التى لم نر مثيلًا لها من قبل .

قالت فى عصبية :

- من الواضح أن هذا لا يكفى .

لوّح بيده ، قائلًا :

- أوافقك على هذا .. ولكننا أيضًا بالوسائل التقليدية .. لقد أعددنا آلة تصوير هولوجرافية ، لإطلاقها فى قلب الدوّامة ، بحيث ترسل إلينا صورًا واضحة لما يحدث داخلها ، أو لما يوجد خلفها .. وربما يساعدنا هذا على فهمها .

قالت فى لهفة :

ـ ومتى تطلقونها ؟

تطلع إلى ساعته ، وقال فى حزم :

ـ الآن .. الآن تبدأ مرحلة جديدة من مراحل ودراسة هذا الشىء ، فإما أن تفيدنا هذه المرحلة ، فى العثور على وسيلة لهزيمته ، ومنع شروره القائمة ، أم...

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى صوت عصبى متوتر :

ـ أو نعلن يأسنا من النجاة .. يأسنا التام .

وانهار قلب (سلوى) مرة أخرى ..

* * *

عندما أصابت تلك الكبسولة (أكرم) ، وشعر بتيار بارد كالثلج يسرى فى عروقه ، وبآلام مبرحة فى كل عضلة من عضلاته .. ثم أظلمت الدنيا كلها أمام عينيه ، وهوى قطعة واحدة كالحجر ..

وفجأة ، انتفض جسده فى عنف ..

لم يكن يدرى كم من الوقت مرّ بين الحدثين ، ولكنه شعر بتيار كهربى يسرى فى جسده ، فانتفض مرة ثانية فى قوة ، وتسلل إلى مسامعه صوت يقول :

ـ حاولوا مرة أخرى .. لقد عاد قلبه ينبض ثانية .

وسرى التيار الكهربى فى جسده للمرة الثالثة ، فانتفض فى عنف ، ثم تأوّه ..

وهنا سمع امرأة تبكى ، وتهتف فى حرارة :

ـ أنه حىّ .. حمدًا لله .. حمدًا لله .

ميّز صاحبة الصوت جيدًا هذه المرة ، فهتف فى تهالك :

ـ (مشيرة) .

أتاه صوتها مع لمساتها الحانية ، وهى تقول :

ـ أنا هنا يا حبيبى .. رهن إشارتك .

فتح عينيه ، وتطلّع إليها لحظة ، قبل أن يسألها :

ـ ماذا حدث ؟

أجابته ، والدموع تغمر وجهها :

ـ لقد نجوت بمعجزة .. قلبك توقّف عن النبض دقيقتين كاملتين ، وكان الجليد يكسو جسدك ، ولكن رجال الإسعاف تحرّكوا فى سرعة مدهشة ، وأنقذوا حياتك .

تمتم فى انفعال :

ـ يا إلهى !

ثم مدّ يده إلى رجال الإنقاذ ، فعاونوه على النهوض ، وهو يتلفت حوله ، ويسألهم فى لهفة قلقة :

ـ أين (نور) ؟

أجابته (مشيرة) :

- لا أحد يدرى .. كان غائبًا عن الوعى ، وحمله ذلك العملاق ، ثم ابتلعهما معًا لسان من اللهب ، اختفيا بعده تمامًا .

قال (أكرم) فى ارتياع :

- وما الذى يعنيه هذا ؟!.. هل احترقا ؟

أجابت بسرعة :

- كلا .. رجال البحث يؤكدون أن هذا لم يحدث حتمًا ، وإلا تخلف عنهما شيء .. أى شيء .. الأرجح أن ذلك العملاق اختطف (نور) ، وذهب به إلى مكان ما ..

مكان مجهول .

ردد خلفها فى توتر شديد :

- مكان مجهول ؟!

ثم شخص ببصره إلى أقصى مدى ، قبل أن يقول :

- ألا توجد وسيلة لمعرفة هذا المكان المجهول ؟

تنهدت وأجابت :

- إنهم يبذلون قصارى جهدهم ، ولكنهم يقولون : إن الأمل الوحيد يكمن فى رجل واحد ... (شاين) .

فى نفس اللحظة ، التى نطقت فيها بالعبارة ، كان (شاين) يواجه المحقق ، الذى يقول فى غضب :

- هناك حتمًا وسيلة أخرى .. لن أصدق أبدًا أن رجلاً مثلك ، يجهل أين ذهب مواطنه ، ولا كيف يمكنه العثور عليه .

أجابه (شاين) فى خبث :

- لماذا ؟.. (نور) مواطنك ، ولكنك تجهل أين ذهب ، وكيف يمكن العثور عليه .

التقى حاجبا المحقق ، وهو يقول فى صرامة :

- سيد (شاين) .. الوقت لا يسمح بمثل هذا المزاح .. أخبرنى ما تعرفه عما حدث .. هل انتحر ذلك العملاق مثلاً ، واصطحب (نور) معه ؟

هز (شاين) رأسه نفيًا ، وقال :

- كلا .. لقد وثب عبر الحاجز الزمكانى(*) ، وهذا يعنى أنه اتخذ لنفسه مستقرًا ، أو مكمنًا يعود إليه ، لتنسيق جهوده ، والحصول على قسط من الراحة ، بين فترة وأخرى .

اعتدل المحقق فى اهتمام ، قائلاً :

- هل يمكنك أن تمنحنى مزيدًا من التوضيح ؟

(★) الزمكان : مصطلح يجمع ما بين (الزمان) ، و (المكان) ، وهو يستخدم للتعبير عن حدوث حركة أو تغيرات ، فى الزمان والمكان فى آن واحد ، ولقد شاع استخدامه فى الفيزياء الحديثة ، بعد نظرية النسبية ، والدراسات المتعلقة بالبعد الزمانى ، وعلاقته بالتأثيرات المكانية .

لوّح (شاين) بكفه ، وهو يقول :

- إنه شيء أشبه بالانتقال الآنى ، أو اللحظى ، الذى توصّل بعض علمائكم إلى قوانينه الأساسية فى الستينات ، حيث تتم عملية انتقال الجسم المادى ، عن طريق تفكيك وإعادة تجميع ذراته وجزيئاته ، فى لحظة واحدة ، من مكان إلى آخر ، عبر عشرات أو مئات ، أو حتى آلاف الكيلو مترات ، تمامًا كما تتم عملية نقل الرسائل والصور ، عبر أسلاك الهاتف(★) .. وفى حالة (روكور) ، يتم الانتقال بوساطة جهازين ، أحدهما فى الموقع المراد الانتقال إليه ، والثانى فى حزام (روكور) والأوّل يوضع فى مكان ثابت إلى حد ما .

مال المحقّق نحوه ، وقال :

- حسن ، وكيف يمكن العثور عليه ؟

ابتسم (شاين) ، وهو يخرج من جيبه جهازًا فى حجم ثمرة بندق ، قائلًا :

- بوساطة هذا .. هو وحده يستطيع العثور على الجهاز الثابت ، حيث يوجد (روكور) ، بصحبة بطلكم .

(★) الانتقال الآنى أو اللحظى : حقيقة علمية ، يعرفها بعض العلماء منذ الستينات ، ولهم بعض التجارب غير الكاملة فيه ، ولكنه مازال يواجه عقبات وصعوبات فنية ، تمنع استخدامه بشكل عادى ، بالنسبة للمواد الجامدة ، ولم تتم تجربته بنجاح بعد ، على الأجساد الحية .

اختطف المحقّق الجهاز الصغير ، وهو يقول فى لهفة :

- عظيم .. كيف يمكننا استخدامه ؟

بدت له ابتسامة (شاين) غامضة ، وهو يربّت على كتفه ، قائلًا :

- أطلقه فى الهواء ، وسيقوم وحده بكل العمل .. يكفى أن تتبعوه فحسب .

نهض المحقّق ، قائلًا :

- أشكرك يا سيد (شاين) .. لقد أفدتنا كثيرًا بالفعل .. سأنقل هذا إلى المسئولين ، على أعلى مستو ، وتأكد أنهم سيشعرون بالامتنان لما فعلت .

وغادر المكان فى سرعة ، و (شاين) يبتسم فى دهاء ، مغمغمًا :

- على الرحب والسعة دائمًا ..

ولم يكن المحقّق يدرى أن يد (شاين) ، التى ربّتت على كتفه ، قد غرست فيه شيئًا دقيقًا ، فى حجم ذرة رمل ..

وأن هذا الشيء بالغ الأهمية ..

والخطورة ..

بل وربما كان وجوده كافيًا لتغيير وجه الأرض .. أو تاريخها كله ..

* * *

استعاد (نور) وعيه دفعة واحدة تقريبًا ، ففتح عينيه ، وتطلع أمامه فى توتر شديد ، وذهنه يسترجع كل ما حدث فى لحظة واحدة ..

يسترجع لقاءه مع (روكور) ..

وصراعهما ..

وانهياره ..

وأمام عينيه مباشرة ، كان يجلس العملاق الأخضر ، يضمد جراحه العديدة ، التى انتشرت فى أجزاء متفرّقة من جسده ، وراحت تنزف دماءه الخضراء ..

وهتف (نور) :

- أين نحن بالضبط ؟

استدار إليه (روكور) فى بطء ، دون أن يجيب ، ثم عاد إلى تضميد جراحه فى صمت ، فاندفع (نور) إليه ، هاتفًا :

- لقد ألقيت عليك سؤالا و...

كانت المساحة التى تفصله عن (روكور) تبدو خالية ، إلا أنه شعر بجسده يرتطم بحاجز خفىّ ، جعله يرتد فى عنف ، مع صدمة كهربية محدودة ، أثارت آلامه ، دون أن تفقده الوعى ..

وعندئذ أدرك (نور) حقيقة الموقف ..

أنه أسير ..

أسير للعملاق القادم من عالم آخر ..

لـ (روكور) ..

وفى ضيق ، راح (نور) يدير بصره فيما حوله ، ليستكشف موقع أسره ..

كان داخل كهف صغير ، يضمه مع (روكور) ، وعدد من الأجهزة صغيرة الحجم ، مجهولة الهوية ..

وكان (روكور) مصابًا بشدة ، كما يوحى مظهره ، الذى حمل شيئًا من الضعف والإرهاق ، أثارا فى (نور) شفقة عجيبة ، أدهشه أن يشعر بها تجاه ذلك الكائن ، الذى ينشر القتل والدمار فيما حوله ، دون شفقة أو رحمة ..

ولكنه إحساس طبيعى ، يداهم المرء عادةً ، عندما يواجه شخصًا قويًا ، أتاه ضعف مباغت ، فانهارت قوته ، وانكمش متخاذلاً ..

وهكذا كان (روكور) ..

عملاق ضخم الجسد ، يترنّح فى تهالك ، وهو يضع الضمادات على جراح جسمه العديدة ، التى تكاد تغطى حلته بالدماء الخضراء ..

واتسعت عينا (نور) ، وهو يشاهد تلك المعجزة الطبية ..

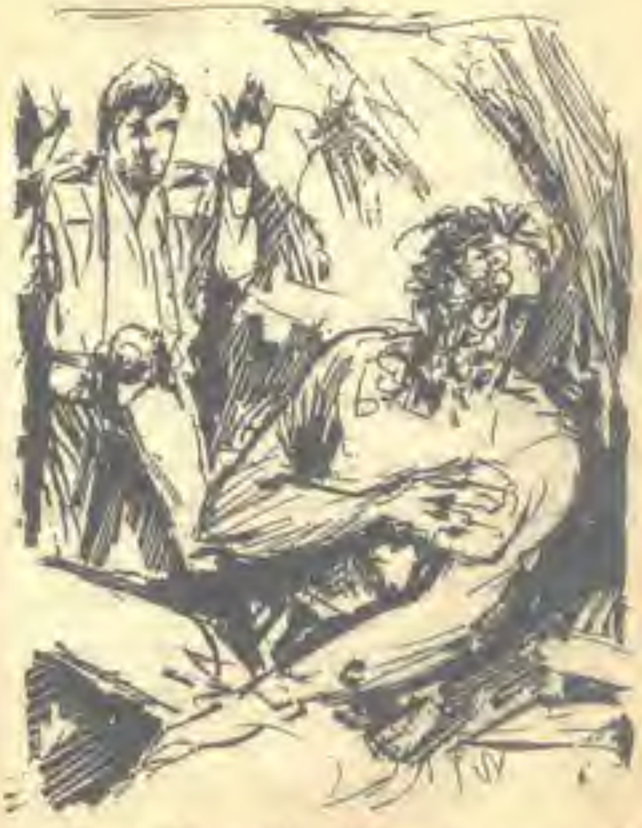

أثارا فى (نور) شفقة عجيبة ، أدهشه أن يشعر بها تجاه ذلك الكائن ..
الذى ينشر القتل والدمار فيما حوله ..

كان (روكور) يمرّر قطعة من القماش على جراحه ، فتلتئم فى لحظات ، مصورة سحابة خافتة من دخان أخضر باهت ، سُرعان ما تتلاشى فى سماء الكهف ، مع تأوّه خافت من (روكور) ..

وهتف (نور) مبهورًا :

ـ ما نوع الضمادات التى تستخدمها بالضبط ؟

تجاهله (روكور) تمامًا ، وهو يواصل عمله ، فصاح :

ـ ولماذا تحتفظ بى هنا ؟

استدار إليه (روكور) فى بطء وضجر ، ثم ضغط زرًا فى حزامه ، فانبعث فوق رأس (نور) مباشرة ذلك الغاز الوردى الباهت ..

وفى هذه المرة ، استنشقه (نور) فى عمق ..

لقد أدرك تأثيره ..

ويرغب فيه فى شدة ..

ولم تمض لحظات ، حتى أشرق عقله ، وصفا ذهنه ، وسمع (روكور) يقول :

ـ ماذا تريد بالضبط ؟

أجابه (نور) :

ـ أريد أن أعرف سبب وجودى هنا .

انتبه فى هذه اللحظة فقط ، إلى أنه يتحدث أيضًا بلغة أخرى ..

لغة لم ينطق مثلها فى حياته كلها ..

لغة (روكور) ..

ولكنه لم يول الأمر اهتمامًا كبيرًا ..

إنه تأثير ذلك الغاز الوردى ..

ولقد اعتاد مثل هذه الظواهر فوق الطبيعية ، غير المألوفة ..

وفى بطء وألم ، أجابه (روكور) ، مواصلًا تضميد جراحه :

ـ لم تكن هناك وسيلة سوى هذا .

أجابه (نور) :

ـ لماذا ؟.. ماذا حدث بالضبط ؟

تجاهله (روكور) تمامًا ، وهو يتأوه فى ألم ، فقال (نور) :

ـ حسن .. أين نحن بالضبط ؟

أجاب (روكور) :

ـ فى منطقة جبلية ، متاخمة لمدينتك .

هتف (نور) :

ـ (المقطم) .. أنحن فى (المقطم) الآن .

غمغم (روكور) فى توتر :

ـ لو أنكم تطلقون عليها هذا الاسم .

كان من الواضح أنه مثخن بالجراح ، وأنه يعانى من آلام لا حصر لها ، ويبذل قصارى جهده لإنقاذ نفسه ، ولكن (نور) سأله فى حدة :

ـ وهل تنوى الاحتفاظ بى أم قتلى ؟

غمغم (روكور) :

ـ عندما انتهى من هذا ، يمكنك أن ترحل .

تطلع إليه (نور) فى حيرة ، وقد أدهشه موقفه كثيرًا ..

ما الذى يعنيه هذا ؟!..

لقد قتل ذلك العملاق العشرات ، دون أن يطرف له رمش ، وها هو ذا الآن يبشره بإطلاق سراحه دون شروط !!..

أى تناقض هذا ؟!..

لم يكن باستطاعته فهم الأمر بالضبط ، فقال :

ـ لست أفهمك .

غمغم (روكور) :

ـ هذا لا يهم .

أشار (نور) إلى الظلام خارج الكهف ، وهو يقول :

ـ ما الذى يهمّ إذن ؟.. وجودنا هنا ، فى قلب الليل ، أم ...

قاطعته التفاتة حادة من (روكور) ، إلى حيث يشير هو ، ورأى العملاق الأخضر ينهض من مكانه فى ضعف ، ويحدّق فى نقطة ما من الفضاء ، فأدار عينيه إليها بدوره ، ولمح ما يشبه شمسًا صغيرة ، أو نجمًا كبير الحجم ، يدور حول نفسه فى الفضاء ، فغمغم فى دهشة :

ـ ما هذا بالضبط ؟

أجابه (روكور) فى توتر واضح :

ـ آكل الكواكب .

هتف (نور) :

ـ ماذا ؟!

أجاب (روكور) ، وهو يراقب تلك الظاهرة فى قلق :

ـ آكل الكواكب هو فجوة هائلة فى الكون ، تظهر وتختفى بغتة ، ومركزها به قوة جذب هائلة ، يمكنها أن تبتلع أكبر الكواكب فى لحظات ، لولا القوة العكسية فى أطرافها .

ردّد (نور) فى فضول واهتمام :

ـ قوة عكسية .

غمغم (روكور) :

ـ نعم .. قوة الطرد المركزية(*) .. إنها تعادل قوة الجذب ، وتجعلها محدودة .

سأله (نور) فى قلق :

ـ وهل تمنعها من ابتلاع الكواكب ؟

هزّ (روكور) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ بل تجعل هذا يحدث فى سرعة أقل .

شعر (نور) بخطورة الموقف ، فقال فى توتر :

ـ ألا توجد وسيلة لمنع حدوث هذا ؟..

صمت (روكور) لحظات ، ثم أجاب :

ـ الوسيلة الوحيدة هى ...

وقبل أن يتمّ عبارته ، اندفع فجأة جسم مضئ فى حجم ثمرة البندق ، عبر فتحة الكهف ، وتوقّف فى فضائه لحظة ، فهتف (روكور) :

(★) قوة الطرد المركزية : مصطلح يستخدم للتعبير عن حالة الجسم ، عندما يقذفه الدوران المستمر حول محور ثابت ، إلى اتجاه ملامس لمحيط الحركة الدائرية ، بحيث يصبح من المستحيل تواجده عند المركز ، وحدود محيط الحركة الدائرية يرتبط بقوة جذب الجسم نفسه عند مركز الدوران ، بحيث لو تلاشت قوة الجذب ، لانطلق الجسم بعيدًا عن المحيط الحركى ، ويعتبر بعض العلماء أن الطرد المركزى هو صورة من صور (القصور الذاتى) .

ـ اللعنة !.. فعلها (شاين) .

وألقى الضمادات جانبًا ، واختطف شيئًا ما من حزامه ، ثم اندفع خارج الكهف ..

وارتفع في اللحظة نفسها صوت حوامات الشرطة ..

وأدرك (نور) أن جولة جديدة من الصراع قد بدأت .. جولة حاسمة .

* * *

٩ ـ ذرة رمال ..

قال المحقق في ارتياح ، وهو يقف أمام القائد الأعلى للمخابرات العلمية :

ـ لقد أبلغنا بالوسيلة بالفعل ، وبدأنا عملية البحث عن ذلك العملاق مباشرة ، فأطلقنا جهازه الصغير ، الشبيه بثمرة البندق ، وانطلق رجالنا في أعقابه ، ومنذ لحظات ، تلقينا رسالة منهم ، تفيد بأنهم عثروا بالفعل على مخبأ العملاق ، عند جبل المقطم ، وهم في سبيلهم للتعامل معه الآن .

قال القائد الأعلى :

ـ عظيم .. ولكن اطلب منهم الحذر الشديد ، فهو لا يزال محتفظًا بـ (نور) ، ولسنا ندرى ماذا يمكن أن يفعل به ، إذا ما هاجمناه .

تردَّد المحقق لحظة ، ثم قال :

ـ الحقيقة يا سيِّدى أننا نشك في أن (نور) لا يزال على قيد الحياة ، فالشراسة الشديدة ، التي يتعامل بها ذلك العملاق ، لا توحى أبدًا بأنه يمكن أن يتركه حيًا .

قال القائد الأعلى فى صرامة :

- لقد درسنا هذا الاحتمال ، ولكن خبراءنا أشاروا إلى أنه من المحتمل جدًا أن يحتفظ العملاق برجلنا (نور) ، كرهينة تمنعنا من القضاء عليه ، إذا ما نجحنا فى التوصل إليه ، خاصة وهو يدرك أننا عثرنا على وسيلة ما ، بعد أن هاجمناه داخل نفق الأبعاد ، الذى كان يتصوّر أن أحدًا لن يبلغه فيه .

وافقه المحقق ، مغمغمًا :

- تحليل منطقى بالفعل .

ثم صافحه ، مستطردًا :

- الآن يمكننى العودة إلى مكتبى يا سيدى .. فى انتظار أوامرك ..

ومع المصافحة ، انحدرت فجأة ذرة الرمال ، من كتف المحقق إلى ذراعه ، ثم إلى ذراع القائد الأعلى ، وصعدت بسرعة إلى كتفه ، ثم استكانت هناك ، كما لو كانت كائنًا حيًا عاقلًا ، يختفى فى مكمن جيد ، خشية كشف أمره ..

وعندما انصرف المحقق ، عاد القائد الأعلى إلى مكتبه ، وأجرى اتصالًا مع الدكتور (ناظم) فى معامل الأبحاث ، وسأله :

ما أخبار تلك الظاهرة الفضائية الجديدة ؟

أجابه الدكتور (ناظم) ، فى توتر شديد :

- إننا نواصل دراستها ، وكلما تعمقنا فى هذا ، أصابنا رعب شديد .. إنها شىء أشبه بمكنسة كهربية عملاقة ، تشفط وتلتهم كل ما يعترض طريقها ، من شهب ، ونيازك ، وكويكبات ، وكواكب .. ومجموعات شمسية كاملة فى بعض الأحيان .

سأله القائد الأعلى فى قلق :

- وما موقفنا منها ؟

أجابه فى خفوت :

- سنعرف بعد لحظات ، عندما تخترقها آلتنا التصويرية ، وتنقل إلينا ما يحدث داخلها .. إنها ستبلغها بعد دقيقة واحدة .

تنهّد القائد الأعلى ، وغمغم :

- ستمضى كدهر كامل .. من المؤلم أن يجلس المرء ، فى انتظار لحظته الأخيرة :

قال الدكتور (ناظم) فى أسى :

- ماذا يفعل (رمزى) و (محمود) و (نشوى) إذن .. إن تلك الدوّامة تجتذبهم إليها فى بطء ، ولن تلبث أن تبتلعهم تمامًا ، بعد ساعتين على الأكثر .

سأله القائد الأعلى :

ـ ألا توجد وسيلة لإنقاذهم ؟

أشار بسبابته ، قائلا :

ـ لو أن هناك وسيلة ، فينبغى أن يتوصّلوا إليها بأنفسهم ، فلقد انقطعت كل الاتصالات بيننا وبينهم تماما ، كما لو أن هذا الشىء يمتص كل طاقتهم .

ثم تطلّع إلى ساعته ، مستطردا فى لهفة :

ـ المفروض أن يبدأ البث الهولوجرافى الآن ، فى قلب الدوّامة .

وفور انتهاء عبارته ، اختفت صورته من الشاشة ، وحلّت محلّها صورة للدوّامة ، وهى تقترب بسرعة ..

وتعلقت أنظار الجميع بالبث الهولوجرافى ..

القائد الأعلى ..

والدكتور (ناظم) ..

و (سلوى) ..

وخبراء الفضاء ..

ورئيس الجمهورية ..

الجميع بلا استثناء ..

وأمام أعينهم جميعا ، اخترقت آلة التصوير قلب الدوّامة ، وراحت تنقل صورًا لعشرات الدوّامات

الصغيرة ، التى تتحرك فى كل مكان ، من مختلف الأحجام والأشكال والألوان ، ثم غاصت فى ضباب أزرق كثيف ، تتألق فيه ، بين لحظة وأخرى ، ومضات عجيبة ..

وفجأة ، عبرت آلة التصوير الهولوجرافى إلى الجانب الآخر ، بغلافها الخاص ، الذى يحمى طاقتها من قوة امتصاص الطاقة ، فى قلب الدوّامة ..

ومع عبورها ، شهق الجميع فى دهشة وانبهار ..

لقد كانت أمامهم مفاجأة ..

مفاجأة مدهشة ..

* * *

« هل رأيت هذا ؟.. » .

هتفت (نشوى) بالعبارة ، وهى تشير إلى قلب الدوّامة ، فقال (محمود) فى انفعال ولهفة :

ـ نعم .. رأيته .. أنها آلة بث هولوجرافى ، لنقل ما يحدث داخل الدوّامة .. من الواضح أن علماءنا يحاولون دراسة تلك الظاهرة .

قال (رمزى) :

ـ هذا يمنحنا بعض الأمل فى النجاة .

عدّل (محمود) منظاره فوق أنفه ، وقال :

- معذرة .. لست أحب أن أخيب آمالك ، ولكن الحقيقة أن الوقت لن يكفيهم ، لفهم طبيعة تلك الظاهرة ، وإنقاذنا منها أيضًا .

قالت (نشوى) فى توتر :

- من يدرى ؟.. ربما نحجوا فى ذلك .

هز رأسه نفيًا ، وقال :

- لا يمكننا الاعتماد على هذا .

قال (رمزى) فى حدة :

- وما الذى تقترحه إذن ؟.. أن نجلس مكتوفى الأيدى ؟

قال فى حزم :

- بل أن نبحث عن وسيلة للنجاة .

قالت (نشوى) :

- مثل ماذا ؟

هتفت فى عصبية :

- لست أدرى .. إننى أفكر .

صمتوا جميعًا ، وهم يراقبون الدوّامة ، التى بدت أكبر حجمًا على نحو مخيف ، وهم يزدادون قربًا منها فى صمت ، وكل منهم يفكر فى وسيلة للفرار منها ، حتى غمغمت (نشوى) فى حنق ومرارة :

- لو أن المحركات تعمل ، لما احتجنا إلى كل هذا التفكير .

اعتدل (محمود) ، وقال :

- المحركات ؟!.. بالطبع .. كل ما نحتاج إليه هو قوة دافعة .

ثم أشار إلى خزانات الأكسجين ، مستطردًا فى حماس :

- وها هى ذى .

سأله (رمزى) فى اهتمام :

- ما الفكرة التى تدور فى رأسك بالضبط ؟

أجابه (محمود) فى انفعال وحماس واضح :

- لو لاحظت سرعة جذب هذه الدوّامة لنا ، لأدركت أن أية قوة دافعة ، ستكفى لخروجنا من سيطرتها ، وما دامت محركاتنا متوقفة ، فعلينا تدبير قوة دفع أخرى .. وكل ما نحتاج إليه هو أسطوانة أكسجين مضغوط ، نطلق محتواها دفعة واحدة ، فى اتجاه الدوّامة ، بعد تثبيتها فى جسم الكبسولة ، فتنطلق فى الاتجاه العكسى .

تبادل (رمزى) و (نشوى) نظرة قلقة ، وقالت الأخيرة :

- الأمر يبدو ممكنًا نظريًا ، ولكن هل تعتقد أن قوة الدفع ، فى أسطوانة أكسجين واحدة ، تكفى لخروجنا من هذا المأزق ؟

أجابها (محمود) :

- لو أننا على الأرض ، لكان هذا أشبه بالمستحيل ، أمّا هنا ، مع الفراغ المحيط بنا ، وانعدام مقاومة الهواء ، فالقوة الناشئة من اندفاع الأكسجين المضغوط خارج الأسطوانة ، تكفى لتحريك الكبسولة لمسافة معقولة .

قال (رمزى) ، وقد انتقلت إليه موجة الحماس :

- ولماذا نستخدم الأكسجين ؟!.. دعنا نملأ الأسطوانة بالوقود .

قال (محمود) فى تردد :

- إنها فكرة محفوفة بالمخاطر ، فقد لا تحتمل الأسطوانة درجة حرارة الوقود عند احتراقه .

أجابه (رمزى) متحمسًا :

- بل ستحتمله بإذن الله ، فهم يختبرون قوة الوقود على طريق أسطوانات مماثلة ، فى مختبرات الفضاء .

قال (محمود) فى قلق :

- ربما كانت تماثلها شكلًا ، ولكننا نجهل طبيعتها ، و...

قاطعته (نشوى) فى توتر :

- وما الذى سنخسره ؟

- تردّد (محمود) ، وقال :

- ربما تنفجر الأسطوانة .

سأله (رمزى) :

- وماذا سيحدث عندئذ ؟

قال (محمود) :

- ستزداد قوة الدفع بغتة ، و...

قاطعته (نشوى) فى حماس :

- ونندفع بسرعة أكبر نحو الأرض .. أليس كذلك ؟

تنهّد (محمود) وقال :

- هذا صحيح .. فليكن .. سنبدأ على بركة الله .

كان يستعد لتلك التجربة ، وقلبه يرتجف فى قلق شديد ، وهو يجهل ما يمكن أن تقود إليه هذه المحاولة ..

إنها قد تنقذهم من تلك الدوّامة ، وتعود بهم أخيرًا إلى الأرض ، أو...

أو يحدث العكس تمامًا ، فتدفعهم إلى الدوّامة ..

إلى قلب الخطر ..

الخطر المجهول ..

* * *

اندفع (روكور) من مخبئه ، يواجه حوّامات الشرطة ، وهو يحمل ذلك السلاح ، الذى انتزعه من حارسه ، وأطلق زمجرة غاضبة قوية ، ثم ألقاه فى الهواء ، فى نفس اللحظة التى هتف فيها قائد الشرطة برجاله :

ـ لا تطلقوا النار مباشرة .. حاولوا تحذيره أوّلاً، و ...

وقبل أن يتمّ عبارته ، انفجر سلاح (روكور) فى الهواء ..

وكان الانفجار عجيبًا ..

لقد انطلقت من السلاح آلاف الخيوط ، الشبيهة بشبكات العنكبوت ، والتصقت أطرافها بمعظم الحوّامات ، ثم جذبتها إلى بعضها البعض فى عنف، وقائدها يصرخ:

ـ ما هذا بالضبط ؟.. إننا نعجز عن السيطرة على حوّاماتنا .

وفى اللحظة التالية ، ارتطمت الحوّامات ببعضها البعض فى عنف ..

ودوى انفجار آخر ..

وفى سجنه ، تحرّك (نور) فى عصبية شديدة ..

كان يعلم أن القتال قد احتدم ، بين (روكور) ورجال الشرطة ، ولكنه يجهل تفاصيل ما يحدث ، ويشعر بعجز مؤلم، وهو حبيس على هذا النحو ، فى زنزانة لا يرى حتى جدرانها ، ولا يعرف حدودها ..

أما فى الخارج ، فقد تراجعت الحوّامات ، مع رؤية ما أصاب زميلاتها من تدمير تام ، ثم هتف القائد ، عبر جهاز اللاسلكى :

ـ هذا العملاق يمتلك مجموعة مدهشة من الأسلحة .. لست أظننا نستطيع التغلب عليه وحدنا .. نريد مؤازرة من رجال الجيش ، وقوات الأمن الخاصة .

أتاه صوت قائده الأعلى ، يقول :

ـ ستصلك الإمدادات بعد قليل ، ولكن حاول ألا تفقد أثر العملاق ..

سأله الرجل :

ـ هل نهاجمه مرة أخرى ؟

أتاه الجواب على هيئة كلمة واحدة مقتضبة حازمة :

ـ بالطبع .

وهنا أشار الرجل إلى رجاله ، قائلاً :

ـ سنهاجم مرة أخرى بتشكيل مفتوح ، وحذار من الاقتراب منه كثيرًا .

ورآهم (روكور) ينقضّون عليه ، فضغط زر حزامه ، وعادت هالته الصفراء تتكوّن حوله ، ولكنها ضعيفة ، مهتزة ، مرتجفة ..

وأطلقت الحوّامات مدافعها الليزرية ..

وبصعوبة بالغة ، نجحت الهالة الصفراء فى امتصاص الأشعة القاتلة ، فى حين أخرج (روكور) من حزامه سلاحًا آخر ، أطلقه نحو إحدى الحوّامات ، فانطلقت منه حزمة ضخمة من أشعة زرقاء كثيفة ..

وانفجرت الحوّامة فى عنف ..

ثم أطلق (روكور) سلاحه نحو حوّامة أخرى ..

ودوى انفجار ثان ..

وفى توتر بالغ ، تراجع قائد الحوّامات ، هاتفًا :

ـ يبدو أنه ما من وسيلة لهزيمة ذلك الوغد .. هالته الصفراء تحميه تمامًا .

كان يتوقّع ردًا من أحد رجاله ، أو تعليقًا من قائده الأعلى ..

أو حتى من أحد قادة الجيش ..

أو قوات الأمن الخاصة ..

ولكنه فوجئ بصوت غير مألوف ، يقول فى لهفة واضحة ، وحماس منقطع النظير ، عبر جهاز الاتصال اللاسلكى :

ـ هنا المهندس (أكرم) .. أتحدّث إليك من مركز الشرطة الرئيسى .. إننى أعرف نقطة ضعف عند ذلك العملاق ، ولقد اختبرتها بنفسى .

سأله قائد الحوّامات فى لهفة :

ـ وما هى ؟

لم يكن يعنيه لحظتها من هو (أكرم) هذا ..

ولا كيف سمحوا له بالاتصال به ..

المهم أن يعرف نقطة ضعف العملاق الأخضر ..

وبأى ثمن ..

وأجابه (أكرم) بسرعة :

ـ هالته الصفراء .

قال الرجل فى دهشة :

ـ هالته الصفراء ؟!.. أتتحدّث عن مواطن القوة أم الضعف ؟

هتف به (أكرم) :

ـ بل الضعف يا رجل .. راقب هالته الصفراء ، وستجد أنها تتألق وتخبو .. وفى لحظات الخبو هذه ، يمكنك اختراقها بمدافعك ، وإصابة جسده مباشرة .

صاح الرجل فى لهفة :

ـ حقًا ؟!

ومع صيحته ، انفجرت حوّامة ثالثة ، فانعقد حاجباه فى غضب ، وقال :

ـ أشكرك .. أشكرك للغاية أيها المهندس (أكرم) .. لقد أفدتنا كثيرًا .

وراقب هالة (روكور) الواقية فى دقة ، وهو يقول لرجاله فى حزم :

ـ صوّبوا مدافعكم إليه يا رجال .. فى انتظار أمر الإطلاق المباشر .

ومع آخر حروف عبارته ، خبا بريق الهالة الواقية ، فصاح على الفور :

- الآن .

وضغط مع رجاله الثلاثة الباقين ، أزرار الإطلاق فى آن واحد ..

وانطلقت أشعة الليزر القاتلة ..

وعند مدخل الكهف ، تراجع (روكور) فى سرعة ، ولكن الأشعة أصابت الصخور أمامه مباشرة ، ونسفتها ، واندفعت شظاياها ترتطم بجسده ، وتخترق بعض مواضعه ، عابرةً هالته شبه التالفة ، وقذفه الانفجار إلى الخلف فى عنف ، ليسقط داخل الكهف ، وهو يطلق آهة ألم عالية ، وجسده ينزف فى شدة ..

واحتبست الكلمات فى حلق (نور) ، وهو يراقب العملاق ، الذى بقى للحظات مستلقيًا على وجهه ، على بعد متر واحد منه ، ثم رفع رأسه فى بطء ، وغمغم :

- إنه (شاين) اللعين بالتأكيد ..

فى الوقت نفسه كان قائد الحوّامات يهتف فى حنق :

- لقد أخطأناه .. هو أيضًا كان يدرك ضعف هالته ، فى لحظات خبوها ، فتراجع متفاديًا طلقاتنا الإشعاعية ، فى اللحظة الأخيرة .

أجابه أحد رجاله :

- ولكن الشظايا أصابته حتمًا ، وإلا لعاد للقتال .

قال القائد فى توتر :

- لا يمكنك الاعتماد على التخمين ، فى هذا الشأن .. أعتقد أننا سنحتاج إلى بعض القوات البرية ، لاقتحام الكهف ، والبحث عنه .

قال رجل آخر فى جذل :

- أو عن جثته .

مط قائد الحوّامات شفتيه ، وقال :

- لا تبع فراء الدب قبل صيده يا رجل .

ثم أمسك جهاز الاتصال ، واستطرد فى حزم :

- من قوة هجوم الشرطة الجوى ، إلى القيادة المشتركة .. لقد أصبنا العملاق على نحو غير مباشر ، ونحتاج إلى هجوم برى على مكمنه .

أجابه قائد القيادة المشتركة :

- سنرسل على الفور قوة من رجال القوات الخاصة .. لا تغادر موقعك لحين وصولهم .

قال الرجل فى حسم :

- سأبقى .. وسأنتظر .

أما فى داخل الكهف ، فقد تلاشت هالة (روكور) تمامًا ، وهو يتحامل على نفسه لينهض ، ويتجه إلى ركن من أركان الكهف ، و (نور) يتابعه ببصره ، قائلًا :

ـ لا تقاوم يا هذا .. أنت مصاب بشدة ، وتحتاج إلى إسعاف عاجل .

نطقها بلغة (روكور) ، التى علّمه إياها ذلك الغاز الوردى ، ولكن (روكور) تجاهله تمامًا ، وهو ينتزع أزرارًا صغيرة من أجهزته ، فتابع (نور) :

ـ لقد توصّلوا إلى مكمنك ، وهذا يعنى أنهم سيبلغونك حتمًا .

استدار إليه (روكور) ، والدماء الخضراء تغطى معظم جسده ، وقال فى حزم :

ـ المفروض أن يموت (شاين) .

هتف به (نور) :

ـ ليس من حقك أن تقرّر شيئًا كهذا .

قال (روكور) فى صرامة ، على الرغم من ضعفه وجراحه :

ـ بل من حقى أن أفعل .. وأنا لا أقرّر قط .

وازدرد لعابه فى صعوبة ، قبل أن يضيف :

ـ أنا أنفذ فحسب .

ورفع يده الممسكة بسلاح ما نحو (نور) ، الذى تراجع داخل زنزانته الخفية ، قائلًا فى توتر :

ـ ماذا تنوى أن تفعل بالضبط ؟

ولم يجب (روكور) هذه المرة ..

لقد اكتفى بضغط الزناد ..

وانطلق السلاح الجديد ..

انطلق نحو (نور) مباشرة ..

وبلا أدنى خطأ .

* * *

[انتهى الجزء الثانى بحمد الله]

ويليه الجزء الثالث والأخير

(بذور الشـــر)